



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ابن خلدون تيارت
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي



التخصص: تعليمية اللغات

فرع: دراسات لغوية

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر الموسومة بـ:

تعليم اللغة العربية وتعلمها بين النظام المغلق والنظام المفتوح

إشراف الأستاذ:

أ.د. كراش بن خولة

إعداد الطالبين:

- ناصر كراك
- طهراوي الطاهر

أعضاء لجنة المناقشة:

رئيسا

مشرفا ومقررا

عضوا مناقشا

د. حميداني عيسى

د. كراش بن خولة

د. حميدة مداني

الموسم الجامعي: 1441هـ/1442هـ - 2020م/2021م





شكر وتقدير



نحمد الله الذي بفضله وتوفيقه تم هذا العمل.

ونقدم شكرنا الجزيل إلى الأستاذ الدكتور "كراش بن خولة".

الذي كان سندنا لنا طيلة عام كامل من الإشراف والتوجيه والتشجيع على إتمام هذا

البحث.

كما نشكر جميع أستاذتنا على ما قدموه لنا من معلومات مفيدة ونصائح أثمرت بهذا

الجهد المتواضع.





إهداء

إلى نبع الحنان والدي الكريمين رحمهما الله

إلى إخوتي وجميع أفراد العائلة الكريمة

إلى زوجتي الفاضلة وأبنائي: "يونس، أماني، وعبد اللطيف"

إلى جميع أصدقائي وزملائي في العمل

أهدي لهم ثمرة جهدي.

طهر اوي الطاهر





إهداء

إلى من تعبنا من أجل ارتياحي وتمنيا لي كل التوفيق والنجاح

إلى والدي الكريمن.

إلى زوجتي الفاضلة التي تحملت الكثير من المشاق لتنير لي درب الفلاح

إلى جميع أبنائي دون استثناء

إلى رفقاء الدرب وزملائي في الدراسة

إلى كل أساتذتي بالذين درسوني

إلى كل العائلة أهدي هذا العمل المتواضع

كراك ناصر



جدول يوضح الرموز المستعملة:

الرمز	دلالته
ص	الصفحة
ط	الطبعة
ت	تاريخ الوفاة
(د.ط)	دون طبعة
(د.ت)	دون تاريخ
هـ	الهجري
م	الميلادي
تح	التحقيق
ج	الجزء
مج	المجلد

مقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ والحمد لله حمدا كثيرا يليق بعظمة الخالق وجلال الرازق، فنحمده ونشكره شكر المؤمنين المتقين تنفيذا لقوله تعالى: "إذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد".

والصلاة والسلام على خير الأنام وأفضل الخلق الكرام، صلاة وسلاما دائمين إلى يوم الدين.

شرف الله اللغة العربية عن سائر اللغات بمنزلة عالية ومكانة غالية فهي لغة القرآن الكريم، فريدة في بلاغتها عجيبة في فصاحتها، وكانت الأعراب قديما تسعى لتتكلم العربية الفصيحة واللغة الصحيحة وتتنافس في نطقها بمفردات وتراكيب لمعادلاتها على معان معينة.

ولقد اهتم العرب منذ القرون الأولى باللغة تعليما وتعلما واختاروا في البداية وسيلة التلقين المباشر أو الرواية، غير أن هذا العرق قد بات التعليم بالاعتماد على الأساليب والطرائق الحديثة مطلب لا غنى عنه ومبحث لا مهرب منه باعتبار العهد الذي يشهد تقدما وتطورا في كل الأصعدة المجالات، ومنها التعليم فأوجد الباحثون أساليباً حديثة تتلائم مع طبيعة المادة التعليمية فكان للغة العربية حظها الأوفر.

فالتعليم هو عملية منظمة يتم من خلالها اكتساب المتعلم الأسس العامة للمعرفة بطريقة مقصودة ومنظمة ومحددة الأهداف، وبظهور المدينة وتطورها أنشأت المدارس أو ما يعرف بالتعليم النظامي الي يطلق عليه في مجتمعاتنا التربية والتعليم.

والهدف منه توصيل المعلومات والمعارف إلى المتعلم وإعداده سلوكيا ووجدانيا وعقليا، لذا لا بد لمدرس اللغة العربية أن يمتلك الخبرة الكافية في مجال التدريس وأن يكون على اطلاع كامل على طرق تدريس اللغة العربية، والتي نذكر منها على سبيل الإجمال: الطريقة الاستقرائية الأكثر استخداما، والتي تركز بشكل أساسي على الملاحظة والمشاهدة من قبل الطالب وذلك لكي يصل في النهاية إلى الاستنتاج والنتيجة، نجد أيضا الطريقة القياسية والتي تتميز بالانتقال من الحكم على الكل إلى الحكم

على الجزء ويعد المتعلم الحور الأساسي فيها حيث يوصل المعلومات والنتائج بشكل مباشر إلى ذهن الطالب كأن يعطي قاعدة نحوية معينة ويطلب من طلابه التطبيق وفقها.

كما أن طريقة الأساليب المتصلة (النص المعدلة) تعد من أبرزها في تعليم اللغة العربية فهي تتشابه مع الاستقرائية في نقاط لكنها تختلف عنها في ترابط النص، فنصوصها متماسكة مترابطة، وتعطي معنى كاملاً، وتربط اللغة بالحياة اليومية لذلك يميل إليها الطلاب.

كما أنت تلقي طريقة الحوار والمناقشة التي تعد الأساس الذي تعتمد عليه طرق التدريس الحديثة ولذلك لأنها تهتم بالتفاعل والاتصال اللغوي الذي يتم في الصف بين الطلاب من خلال استفسارات يطرحها الطلبة فيما بينهم أو لمعلمهم، وهكذا لا يسعنا الحديث عن كل الطرائق الأخرى التي تتعدد وتتنوع حسب تصنيفات معينة لذلك اكتفينا ببعضها.

وقد كان اختيارنا لموضوع بحثنا -تعليم اللغة العربية وتعلمها بين النظام المغلق والنظام المفتوح- نتيجة لجملة من العوامل أهمها:

• أسباب اختيار الموضوع:

- افتخارنا واعتزازنا بلغتنا العربية لغة القرآن الكريم، هذ اللغة التي نتخذها أداة طبيعية للتفاهم والتواصل ونسخرها للإبانة عن أغراضنا، والإفصاح عما في نفوسنا وسعياً منا إلى إلقاء الضوء على تعليمية اللغات وبالخصوص اللغة العربي باعتبارها مجال تخصصنا، فقد تناولنا الموضوع لعلنا نستفيد ونفيد غيرنا لكي يتمكن كل مطلع على هذه المواضيع التي تهم كل غيور على اللغة العربية، وقد اشتمل بحثنا مقدمة ومدخل وفصلين.

كما حوى بحثنا فصلين:

أما الفصل الأول فكان للحديث عن النظام المغلق وقسمناه إلى:

المبحث الأول: النظام المغلق سماته وخصائصه.

المبحث الثاني: مظاهر الانغلاق في النظام اللغوي.

وأما الفصل الثاني: خصصناه للنظام المفتوح وقسمناه إلى:

المبحث الأول: النظام المفتوح سماته وخصائصه

المبحث الثاني: مظاهر الانفتاح في النظام اللغوي

المبحث الثالث: الانغماس اللغوي تعريفه - شروط التعلم به - اعتماد النظام التربوي.

التغذية الراجعة - أهميتها ومصادرها وشروطها.

وقد اعتمدنا في دراستنا هذه على المنهج الوصفي، كما انحنينا بحثنا بجملة من النتائج المتوصل إليها كخاتمة.

وكأي بحث فقد واجهتنا بعض الصعوبات والمشاكل أهمها:

- غموض بعض المصطلحات وتداخلها مع مصطلحات أخرى.

- ضف إلى ذلك صعوبة تجميع المصادر المراجع.

- تشعب الموضوع وتداخله مع موضوعات أخرى.

ولهذا تطلب منا لموضوع جهداً أكبر ووقتاً في تخريج المذكرة في صورتها النهائية المرغوبة وكما قال ابن رجب: ويأبى الله العصمة لكتاب غير كتابه، والمنصف من اغتفر قليل خطأ المرء في كثير من صوابه.

وأخيراً لا يسعنا إلا القيام بواجب الشكر والتقدير للأستاذ المشرف - كراش بن خولة - الذي لم يدخر جهداً في إعانتنا على إنجاز هذه المذكرة.

كما أن الشكر موصول إلى جميع الأساتذة بدون استثناء لفضلهم علينا.

والله الموفق للصوب وهو من وراء القصد.

طهراوي الطاهر

كراك ناصر

في 2021 / 06 / 30 م

مدخل

مفهوم اللغة

لغة واصطلاحا

مفهوم النظام لغة واصطلاحا

1. النظام لغة:

نظم نظما ونظاما اللؤلؤ ونحوه: ألفه وجمعه في سلك واحد ومنه نظم الشعر لتأليفه كلاما موزونا ومقفى.

ونظم الشيء إلى الشيء: ضمه وألفه، ونظم الأمر: إقامة النظام (صص): الطريق والعادة⁽¹⁾ كل خيط ينظم من لؤلؤا وغيره فهو نظام⁽²⁾.

وخلاصة القول أن النظام في اللغة ومادته يدل على التأليف والجمع والترتيب والتنسيق وقد ينقل من الأمور المحسوسة إلى المعنويات، فيقال: نظم المعاني.

2. النظام اصطلاحا

عرفه الشريف الجرجاني: والنظم في الاصطلاح تأليف الكلمات والجمل مترتبة المعاني متناسبة الدلالات على حسب ما يقتضيه العقل وقيل الألفاظ المترتبة المسوقة المعبر دلالاتها على ما يقتضيه العقل⁽³⁾.

وقال عنه صلاح بلعيد: هو تأليف وضم مجموعة من العناصر المتحدة في العملية اللغوية ليون الكلام حسنا حسب خصائص معينة⁽⁴⁾.

¹ - المنجد في اللغة والأعلام، دار المشرق، بيروت، ط جديدة منقحة، ص 218.

² - لسان العرب لابن منظور، نشر: دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، (578/12)، 578.

³ - التعريفات-الشريف الجرجاني-مكتبة لبنان، بيروت، 1985، ص 261.

⁴ - صالح بلعيد، تطبيق النظم، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، ص 93.

ومن نستنتج أن النظام عامة هو ترابط مجموعة من العناصر وتكاملها وتفاعلها مع بعضها البعض، والتي تعمل كلها لتحقيق هدف معين أو مجموعة من الأهداف، وبالتالي كل نظام لابد أن يتشكل من مكونات وعناصر تتسم بالتكامل والترابط والتفاعل والتأثير والتأثر فيما بينها، إذ يحكمها نسيج عام.

(وهو ما يطلق عليه تسمية نظام)

إن الحديث عن النظام اللغوي يجبرنا إلى الحديث عن مفهوم اللغة والتي نذكر أشهر تعريفاتها كما وردت في كتاب أسس تعليم وتعلم اللغة العربية ومنها:

- اللغة نظام من رموز صوتية اعتباطية تمكن الناس في ثقافة معينة أو آخرين درسوا هذه الثقافة من أن يتواصلوا ويتفاعلوا بينهم.
- اللغة نظام من علامات متواضع عليها، خاصة الكلمات والإشارات التي تحمل معاني ثابتة¹.
- اللغة نظامية توليدية.

ومنه يمكننا استنتاج أن اللغة منظمة تتشكل من مجموعة من الأنشطة منها الصوتي والنحوي والصرفي وغيره، فما المقصود بالنظام هنا؟

إن اللغة نظام فان لابد من تحديد ماهية هذا النظام وماهية العناصر التي يشملها أو بمعنى أدق ماهية الأطر التي يمكن أن نلمس فيها هذا النظام.

وهذا ما يوضحه تمام حسان بقوله: "فاللغة إذا متعددة الأنظمة، فلها نظامها الصرفي الذي لا تتعارض فيه صيغة مع صيغة ولها نظامها النحوي الذي لا يتعارض فيه باب مع باب ولها بعد ذلك

¹ - أسس تعليم وتعلم اللغة، دوغلاس براون،

نظام المقاطع ونظام للنبر ونظام للتنغيم" فهي منظومة من النظم "على حد تعبير بعضهم، ويؤدي كل نظام منها وظيفة بالتعاون مع النظم الأخرى"⁽¹⁾.

ومن هذه الأنظمة المتعددة تتشكل مجموعة من المستويات التي تخضع لها دراسة اللغة وانطلاقاً منها تتحدد البنى اللغوية وهي عند تمام حسان ستة مستويات: سماها (مناهج) وهي على الترتيب -منهج الأصوات (الفونتيك) ومنهج التشكيل الصوتي (الفونولوجي) ومنهج الصرف- ومنهج النحو ومنهج المعجم ومنهج الدلالة⁽²⁾.

1- النظام الصوتي: دراسة الظواهر الصوتية كما قال كانتينو إن الأصوات دراسة للظواهر الصوتية والتشكيل الصوتي دراسة لوظائف الأصوات⁽³⁾.

كما أن هنالك أسس يتم من خلال التفريق بين الحروف إضافة إلى الأسس الفيسيولوجية والفيزيائية وهي أسس تنتمي إلى المنهج الصوتي.

إن مفهوم الدونيم يختلف باختلاف وجهات النظر، فهناك النظرة العضوية التي تستند إلى عائلة الأصوات، والنظرة الوظيفية التي تراه "مفهوم وظيفي لا تحدده إلا الوظيفة التي يقوم بها" والنظرة العقلية التي تراه "صورة ذهنية يستحضرها المتكلم وينطقها بدون وعي فينجح تارة ويففق تارة أخرى"⁽⁴⁾.

- فالنظام الصوتي الذي يدرسه علم الصوتيات phonology مستخدماً في دراسة العناصر الآتية:

¹ - تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، مكتبة الانجلو مصرية، القاهرة، 1990، ص 58.

² - مخبر اللسانيات: مائة عام من الممارسة لثنائيات اللغة، أصول النظرية اللسانية، دليلة مزوز، كلية الآداب واللغات، مُجد خيضر بسكرة، ص 02.

³ - مناهج البحث في اللغة، مكتبة الأنجلو مصرية، 1990، ص 111.

⁴ - رمون طحان، الألسنية العربية، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 1972، ص 63.

1. معطيات علم الأصوات: phonitics (أوصاف للحركات العضوية التي يقوم بها جهاز النطق أثناء النطق).

2. طائفة من العلاقات العضوية الإيجابية وطائفة أخرى من المقابلات (القيم الخالصة) للتفريق بين أي صوت وصوت آخر كالعلاقة بين الباء والميم⁽¹⁾.
2- النظام الصرفي: وهو مكون من ثلاثة عناصر هامة:

1. مجموعة من معاني الصرف التي يرجع بعضها إلى التقييم كالإسمية والفعلية والحرفية، ويرجع بعضها إلى "التعريف" كالأفراد وفروعه والتذكير والتأنيث والتعريف والتنكير والآخر مقومات الصياغة الصرفية أو إلى العلاقات النحوية كالتعدية.

2. طائفة من المباني morphones تتمثل في الصيغ الصرفية واللواحق والزوائد والأصوات.
3. طائفة من العلاقات العضوية الإيجابية وأخرى من المقابلة أو القيم الخلافية بين المعنى والمعنى وبين المبنى والمبنى كالإيجابية بين "ضرب" و"شهم" من حيث تشابهها في الصيغة فهي فعل فيهما، والمقابلة فالتكلم في مقابل الخطاب والمذكر في مقابل المؤنث، المتكلم في مقابل المخاطب والغائب وهكذا هذه المقابلات هي عصب النظام الصوتي⁽²⁾.

3- النظام النحوي: يتكون من:

1. طائفة من المعاني النحوية العامة كالخبر والانشاء والاثبات النفي والتأكيد غيرها.
2. طائفة من المعاني النحوية الخاصة أو معاني الأبواب المفردة كالفاعلية والمفعولية.
3. مجموعة من العلاقات الرابطة المعاني الخاصة كالإسناد والتخصيص والنسبة.
4. ما يقدمه عامما الصرف والصوتيات لعلم النحو من المباني الصالحة للتعبير عن معاني الأبواب وتلك الصالحة للتعبير عن العلاقات.

¹ - اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، دار الثقافة- المغرب 1970، ص 34-35.

² - نفس المرجع، ص 36.

5. القيم الخلافية أو المقابلات بين أحد أفراد كل عنصر مما سبق كالخبر في مقابل الإنشاء أو المدح في مقابل الذم أو المتقدم رتبة في مقابل المتأخر أو الاسم المرفوع في مقابل المنسوب أو المتعدي في مقابل اللازم⁽¹⁾.

هذه هي الأنظمة الثلاثة التي تشتمل عليها اللغة باعتبارها منظمة كبرى تتكون من أنظمة ومما تقدم نستطيع أن ندرك إلى أي مدى تحتاج هذه الأنظمة إلى بعضها البعض بل تترابط في الاستعمال اللغوي فلا يمكن الفصل بينها إلا للتحليل فقط.

العلامة	المبنى	المعنى
قال مُجَّد:	السكون أو غيرها يدل على الوقف	تمام المعنى (الوقف)
اضرب الولد	الكسر	التخلص من التقاء
قام زيد	الاسم المرفوع	الساكنين الفاعل

ومن هنا المعاني التي في هذه الأنظمة الثلاثة (الصوتي والصرفي والنحوي) هي في حقيقتها وظائف تؤديها إلى تشتمل عليها وتتبنى منها لهذه الأنظمة⁽²⁾.

¹ - المرجع السابق، ص 38.

² - تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، المرجع السابق، ص 39.

إن كل نظام لغوي يتكون من أنظمة صوتية و صرفية ونحوية ودلالية، ولا بد من الكشف عن خصائص هذه الأنظمة والعلاقات التي تبنيها وتربطها فيما بينها، حتى يتم معرفة طريقة اشتغال النظام اللغوي ككل وتأديته لوظيفته التعليمية⁽¹⁾.

ويرى تمام حسان أن المعجم ليس نظاماً فهو لا يشتمل على شبكة العلاقات والقيم الخلافية ولا يمكن لمحتوياته أن تقع في جدول على نحو ما رأينا الأصوات والصرفي والنحو.

أما تحليل المعنى على المستويات المختلفة فإنه يشغل كل ما يتلو ذلك وحاصل جمع المعنى الوظيفي التحليل أو المعنى اللفظي، للسياق أو معنى ظاهر النفي ولا يزال السياق بحطة إلى معنى المقام، أي المعنى الاجتماعي وبهذا يتم الوصول إلى المعنى الدلالي⁽²⁾.

وهكذا كان التحليل مفهوم اللغوي عند الدكتور تمام حسان الذي أعطانا خلاصة له معللاً ما ذهب إليه.

(ولكن بالرغم من هذه الجهود في بيان مفهوم النظام اللغوي) إلا أن البعض خالفه الرأي كمحمد صلاح الدين الشريف الذي قال بأن: "نظام رابع يسود النحو فاللون فالأصوات وهو النظام والدلالي⁽³⁾... بطريقة لا تعمل الوجه الشكلي من اللغة ولا تغفل عن وظيفة المعنى ولا تفصل عن النظم فصل اعتبارياً⁽⁴⁾".

فالنظام الدلالي في المعنى المخصوص والطريقة الخاصة في الاستعمال لكل كلمة من كلمات اللغة إذ يدرك المرادون لبني المراد بكلمة (حلم) و(لحام) وبين المراد (فارع) وكلمة (رافع)، ولا يستطيع إنسان

¹ - مفهوم النظام اللغوي عند تمام حسان، قراءة في كتابي، مناهج البحث في اللغة، واللغة العربية معناها ومبناها، أ. م. محمد بودية، جامعة محمد خيضر بسكرة، مخبر الدراسات اللسانية واللغة العربية، ص 174.

² - اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، ص 39-41.

³ - النظام اللغوي بين الشكل والمعنى، محمد صلاح الدين الشريف، نشر الهيئة المصرية للكتاب، 1973، ص 228-229.

⁴ - حوليات الجامعة التونسية مجلة البحث العلمي، كلية الآداب، المطبعة التونسية، ص 41.

أن يدرك معاني جميع الكلمات، فهو يجمع حصيلة واسعة حسب ثقافته وسعة اطلاعه واحتكاكه باللغة ودليل ذلك أن قراءة نص قديم تضع الإنسان أمام عدة كلمات لا يدرك معناها.

وقد يختلف معنى الكلمة باختلاف البيئة واللهجات المحلية مما يؤدي إلى البس وسوء الفهم⁽¹⁾.

ومن ذلك كلمة "مبسوط" في اللهجة الجزائرية تعني مسرور وفي اللهجة العراقية "مضروب ضربا شديدا" وقتل بين العامية والفصحى.

وهكذا فالنظام الدلالي هو الذي يهتم بمعنى الكلمة ونشأتها وتطورها انتقالها معنى إلى آخر عبر عصور اللغة⁽²⁾. نظم الدلالة حد فروع اللغة العربية وقد كان يعني عند "بريال" البحث في دلالات ألفاظ اللغات القديمة والتي تنتمي إلى فصيلة الميتمأوروبية كاليونانية واللاتينية⁽³⁾.

أما المستوى الأسلوبي تعبر اللغة عن المعنى الواحد أساليب مختلفة ومن ذلك قول أعرابي "أتحملني أم أحملك" قاصدا: أتحذني فتخفف بعد الطريق وطولها عني وكأنك حملتني فلا أشعر بالتعب، أم احذك أنا.

وكذلك المستوى الكتابي فالعربية لها نظام كتابي خاص تراعي به اعتبارات صوتية ونحوية ودلالية، ومنه أن اللغة العربية لا تكتب ما ينطق فقط.

تكتب تنتطق

صباح الخير صبا حلخير

ستة ستتن

¹ - النظام اللغوي للعربية، ص 4-7.

² - منال عصام برهم، دراسة في اللغة العربية، ص 11.

³ - إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، ط2، 1963م، ص 7.

وقد تختلف كتابة الكلمة ذاتها حسب موقعها الإعرابي كقولنا (أسماءه) رفعا و(أسماءه) نصبا و(أسماءه) جرا.

إن كل مستوى من مستويات النظام اللغوي يسهم في تحقيق المعرفة باللغة وكل منها يختص بزاوية من زواياها لتتكامل جميعها في تكوين هذا النظام اللغوي ولا بد أن ندرك أن مستوى النظام اللغوي متداخلة في علاقة عضوية متماسكة لا يسهل الفصل بينها.

من ذلك قولنا: هل رمم المسجد القديم؟

فكلمة المسجد وحدها يمكن تحليلها بأكثر من مستوى:

المستوى	التحليل	الكلمة
الدلالي	بيت الله لأداء الصلاة	المسجد
النحوي	نائب فاعل مرفوع	
الصرفي	اسم مكان السجود على وزن مفعول	

أن التعريفية لا تحذف منها ألف⁽¹⁾ الكتابي

الوصل وفق النطق فلا تكتب

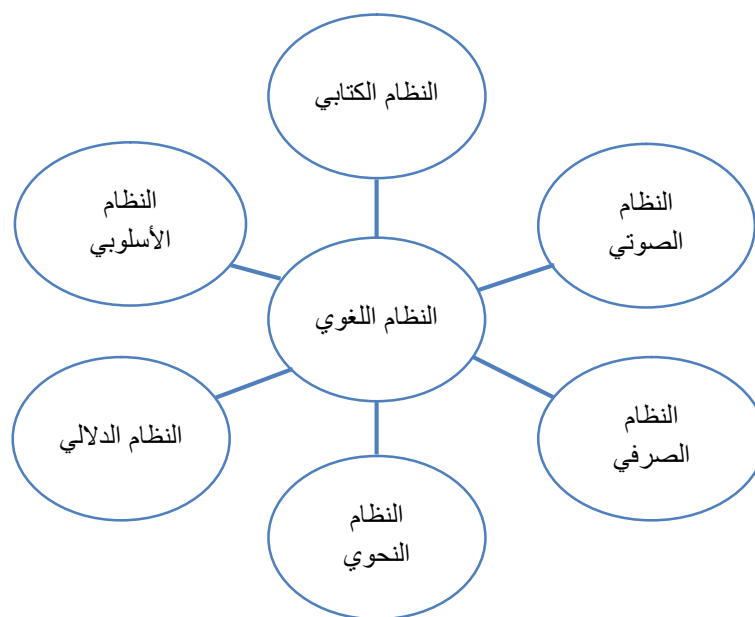
(رقلمسجد)

فإذا نظرنا إلى كلمة "سائل" لها أكثر من معنى يرتبط بأكثر من وجه صرفي "سأل" بمعنى السؤال للفهم "سائل العلياء عنا".

¹ - النظام اللغوي للعربية، 1. chapter 1/2010/02/fities/ site.ivgaza.edu.p.s

"سأل" اسم فاعل من سئل في قوله تعالى: "سأل سائل بعذاب واقع"⁽¹⁾ اسم فاعل من (سأل) بمعنى السيلان: "الدواء السائل اسلم للأطفال من الأقراص"، اسم فاعل بمعنى السؤال لطلب المال والعطاء في قوله تعالى: "وفي أموالهم حق للسائل والمحروم"⁽²⁾.

فاللغة إن متعددة الأنظمة ويؤدي كل نظام منها وظيفته بالتعاون مع النظم الأخرى⁽³⁾.



مخطط للنظام اللغوي بمكوناته

يمكننا أن نلمس النظام المفتوح في البعد الحركي Ediachomic حيث يكون المتكلم مخيراً فتنفتح طاقاته التعبيرية، في ظل تنوعات سياقية داخلية وخارجية على احتمالات معنوية متعددة.

-يقرر سوسير أن اللغة نظام من العلامات، والنظام في أبسط تعريف هو مجموعة من العناصر المنفصلة التي ترتبط لتشكيل كلاماً كاملاً وبما أن اللغة نظام فإنه يتكون من ارتباطات عناصر، المكونة

¹ - سورة المعارج الآية الأولى.

² - سورة الذاريات الآية 19.

³ - تمام حسان مناهج البحث في اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1990، ص 58.

وهي العلامات وعليه يبحث علم اللغة العلامات اللغوية والعلاقات التي ترتبط بها هذه العلامات لتشكيل النظام⁽¹⁾.

وقد عني دو سوسير ثلاثة مصطلحات le langage يعني اللغة بصفة عامة أو حتى الملكة اللغوية la langue يعني اللغة المعينة (العربية أو الإنجليزية مثلاً)، parol يعني الكلام أي المنطوقات اللغوية⁽²⁾.

(اللغة المعينة la langue والكلام parol كما رسمه هذا العالم البنيوي دي سوسير)

(اللغة نظام من العلامات يشترك فيها جميع أفراد مجتمع لغوي معين أما الكلام الإنجاز الفعلي للغة).- اللغة عمل جماعي مستقل عن الفرد متواجد في ذهن المتكلم بكيفية اعتباطية، أما الكلام هو ذلك الإنجاز الفعلي للغة (الفردية) والذي يتحقق من خلال النظام، وبالتالي: فإن اللسان نظام ترتبط به جميع أجزائها بعضها ببعض⁽³⁾ (ذلك أن الوحدات اللسانية لا تكتسب قيمتها إلا إذا اكتسبت لفظاً).

أي عنصر لقيمة له دون علاقته بالعناصر الأخر، فإنها تشبه إلى حد بعيد قيمة قطع الشطرنج، أي تستمد كل قطعة قيمتها من الموقع الذي تحتله على رقعة الشطرنج فقيمة الكل تكمن في أجزائه كما أن قيمة الأجزاء تقوم في مكانتها في هذا الكل⁽⁴⁾.

أما عبد القاهر الجرجاني: فينظر إلى نظام اللغة من خلال مستويين:

¹ - تطوير مهارة الكلام على أساس النظرية البنيوية لتلاميذ الابتدائية، معهد الروضة العلمية، رسالة ماجستير أسفيل الرسل، جامعة مولانا مالكر إبراهيم، بمالانج، ماليزيا، ص 44.

² - النحوي العربي والدرس الحديث، الراجحي، ص 27.

³ - مجلة كليات الآداب، العدد 14 ديسمبر 2019 (البنيوية اللغوية عند دي سوسير، مصباح عبد الرحمن مصراتة، ص 68.

⁴ - موقع المرسل www.almisal.com أبو نجم، 2020/10/17.

مستوى استيطاني (نفسى عقلي) ومستوى ملفوظ أو منطوق.

والمستوى الأول هو المحرك للعملية الكلامية وهو المحدد لأشكالها وأنماطها وفروقاتها.

ولا تشكل المستوى الثاني إلا بإدراك المستوى الأول حيث يقول: "أمر النظم (فيما بين الكلام) في أنه ليس شيئاً غير توخي معاني النحو فيما بين الكلام وأن ترتب المعاني أولاً، في نفسك ثم تحذو على ترتيباً الألفاظ في نطقك وأنا فرضنا أن تعلم الألفاظ من المعاني لم يتصور أن يحسب فيها نظم وترتيب في غاية القوة والظهور⁽¹⁾."

فهو يرى أن الألفاظ لا توجد غلا من خلال التركيب مؤلفة مرتبة حسب ما تقتضيه المعاني مرتبة في النفس وقوانين النحو حيث يقول: "والألفاظ لا تقيد حتى تؤلف ضرباً خاصاً من التأليف ويعهد بها إلى وجه دون وجه من التركيب والترتيب..."⁽²⁾.

وعندما يتحدث من اتحاد أجزاء الكلام وتداخل بعضها في بعض وشدة ارتباطها وما تحتاجه الجملة في أثناء تكوينها وحال بنائها يرجع أمر ذلك طله إلى توخي معاني النحو التي هي (نظام اللغة).

ونستنتج مما نلاحظه أن معالجة الجرجاني لنصوص اللغة وفقهه في المستويين يوافق معالجة الدراسات اللسانية الحديثة لثنائية: اللغة والكلام⁽³⁾.

وهذه الثنائية نفسها هي التي طورها (تشومسكي إلى ما صار يعرف بـ "الكفاءة اللغوية" وهي المعرفة النفسية للمتكلم بقواعد لغته، وهي معرفة حدسية تتيح للمتكلم إنتاج جمل اللغة وفهمها، وتدرس الكفاءة من خلال البنية العميقة لتقدم التفسير الدلالي للغة والأداء الكلامي أو الإنجاز

¹ - دلائل الإعجاز، عبدالقاهر الجرجاني، ص 394.

² - أسرار البلاغة، ص 14-15.

³ - أنظر: النحويين عبد القاهر الجرجاني وتشومسكي، محمد عبد المطلب (مجلة فصول 14 ديسمبر 1984/14، ص 31.

اللغوي، وهو ما يمثل التحقيق اللغوي الفعلي لتلك الكفاءة أو المقدرة اللغوية ويدرس الأداء من خلال البنية السطحية لتقديم التفسير الصوتي للغة⁽¹⁾.

-انطلاقاً مما سبق ذكره يمكننا ان نستنتج أن اللغة نظام ولا يمكن النظر إليها بوصفها (سلسلة من الظواهر المنفصلة، فهي بناء عضوي متكامل الأركان.

ويشار في هذا المضمرة أن الجرجاني اعتبر سبب إعجاز القرآن الكريم هو حسن النظم وكان ذلك في كتابه "دلائل الإعجاز"⁽²⁾.

¹ - الطبعة الشكلية للغة تشومسكي (مجلة الفكر العربي المعاصر) 18/25، أنظر: أعلام الدرس اللساني الحديث (اللغة ونظامها- الدكتور الشريف ميموني، جامعة باتنة، الجزائر، بتاريخ 2012/10/17.

² - الجرجاني عبد القادر، الموقع www.shamela.w.s.com اطلع عليه 2021/05/12 بتصرف، ص 13.

الفصل الأول

النظام المغلق

الفصل الأول: النظام المغلق:

وهو نوع النظام الذي لا يتفاعل مع البيئة المحيطة به، ويتجاهل أية مؤثرات خارجية قد تؤدي إلى التأثير عليه، فيعتمد على كافة القرارات التي يتم اتخاذها داخله، ولا يفكر بالاستعانة بآراء واقتراحات أخرى قد تساهم في الوصول إلى نتائج جديدة، لذلك لا تتحقق التغذية الراجعة بأسلوب صحيح، مما قد يؤدي إلى عدم توازن في الوسائل المستخدمة في تطبيق العمل الفعلي عليه.

وهذا النوع من الأنظمة يتميز بالتقوقع على نفسه فهو من النظم التي لا تتبادل المدخلات والمخرجات مع بيئتها ومما يبرز له فضل التقييد في النظام المغلق أنه يعصم اللغة من أن ينفرط عقد وحداتها، فيختل في ميزان الوظائف وتتحول إلى تعبير فوضوي لا صلة له بغرض الإبلاغ والتواصل.⁽¹⁾

النظم المغلقة تتميز بأنها محاصرة ضمن حدود، تحد من مرونتها وتفاعلها أي تحمل في استقلال وانعزال عن البيئة، بأن طبيعة النظام نفسه لا تسمح بذلك فهي تميل إلى التقوقع على الذات متجاهلة الاعتبارات الخارجية.⁽²⁾

ودل هذا النوع من الأنظمة مثلما نجده في النحو العربي على ما يعرف بنظرية العامل التي اولها القدامى عناية خاصة.

خصائص النظام المغلق:

- لا يتأثر بالتغيرات الخارجية.
- لا يتم فيه تصحيح الأخطاء أو تحليل النتائج لأنه لا يحتوي على عملية تغذية راجعة معلوماتية.

¹ - dictionnaire encyclopédique des sciences du langage ducroft.todorov.

² - منتدى الدكتور، عبد السلام دائل، كتبت من طرف عبد القوي سعيد كسامي في 2012/07/11م، تحت عنوان (النظام المفتوح والنظام المغلق).

- تكون مدة النظام والحصول على الهدف فقط.
- لا يعيد تنظيم مكوناته بحسب الظروف البيئية.
- لا يميل إلى المحافظة على استقراره وتوازنه.
- يمكن التنبؤ بدقة كبيرة بمخرجاته وخاصة الأنظمة الميكانيكية لا يوجد فيه انغماس لغوي.⁽¹⁾

مظاهر الانغلاق في النظام اللغوي:

أن البعد السكوني يمثله النظام المغلق يكون المتكلم مجبرا على الالتزام بقواعد المبنى اللغوي، وبما يمكن أن تمنحه -على وجه الأصل والافتراض- من معانٍ صورية ينطلق في فهمها أو الإفهام بها على ما هي به في أبنيتها النموذجية وتواضعاتها الاجتماعية.

يكون الانغلاق في اللغة:

النحو هو مجال الاختيارات المغلقة

إن الوحدات النحوية الخالصة لا تعمل إلا داخل النظام المغلق وبإمكانها أن تتحدد بكيفية سلبية إلى جانب تحديدها الإيجابي، فالدال s في اللغة الإنجليزية يمكنه أن يتحدد بكونه دالا على الجمع pluriel بينما لا يمكن للوحدات المعجمية أن تتحد بطريقة سلبية أن يتحدد بكونها ترجع في تحديدها إلى الواقع الخارجي عن المدى اللغوي *réalité extralinguistique*.

وهذا أمر شائع في سائر أنظمة اللغات⁽²⁾

إلا أن فكرة الفصل بين الواقع اللغوي للمبنى (وهو ما يتمثل في صورة اللغة) والواقع اللغوي للمعنى (وهو ما يتمثل في مضمون اللغة) لا وجود لها في الواقع الاستعمالي لأنظمة اللغات؛ إذ لا صورة

¹ - مقال نشر بمنتدى الدكتور عبد السلام دائل في 2012/07/11، (النظام المفتوح والنظام المغلق).

² - خصائص النحو العربي من النظام مغلق إلى النظام المفتوح، أ الطيب دبة، مقال نشر في 06 مارس 2010م، في منتديات التخاطب (ملتقى السانين واللغويين والأدباء والمثقفين).

(مبنى) بلا مضمون (معنى) يحققها ويجعل منها أداة للتواصل، ولا مضمون بلا صورة تكون له قانونا ينضبط به ونموذجا يحتديه، "ذلك لأن الصورة هي دائما صورة شيء ما، فلا تنفك أبدا عن المضمون، والمضمون هو دائما مضمون في شيء ما، فلا ينفك أبدا عن الصورة، وعليه، فلا ينبغي أن نقابل بين الصورة والمضمون مقابلة تفرق كما هي مقابلة المتناقضين، وإنما مقابلة تعلق كما هي مقابلة المتضايقين [...] كما يصح بهذا الصدد أن نقول، على طريقة "كانط" في كلامه عن علاقة المفهوم بالحدس، بأن المضمون بغير صورة عماء والصورة بغير مضمون خواء".⁽¹⁾

وفي ظل هذه النتيجة من التحليل يبدو سعينا لبيان التخوم الفاصلة بين المبنى والمعنى إجراء منهجيا فيه شيء من التعسف تحتمه ضرورة التصنيف المنهجي من أجل الاستجابة لمقتضيات الدراسة العلمية الساعية إلى وصف اللغات بما يسمح بالكشف عن خصائصها وبيان كيفية عمل أنظمتها.⁽²⁾

إن أبرز مظهر للانغلاق يمكن ملاحظته في نظام النحو العربي هو صور المبنى أو صور كلام العرب كما يسميها بعض النحاة؛ يقول أحد الشراح "أوضح المسالك": "تتبع النحاة كلام العرب فوجدوه يرد على ست صور إجمالا - وهي إحدى عشر صورة تفصيلا - وذلك لأنه إما أن يتألف من اسمين، وإما من فعل واسم وإما من جملتين، وإما من فعل واسمين، وإما من فعل وثلاثة أسماء، وإما من فعل وأربعة أسماء، فهذه ست صور على وجه الإجمال"، ثم يواصل الشراح في استعراضه لما يتفرع عن تلك الصور الإجمالية الست من صور تفصيلية نستغني عن ذكرها هنا نظرا لطول النص الواردة فيه، ويقول القاهر في نفس السياق: "معلوم أن ليس النظم سوى تعليق الكلم ببعضها البعض، وجعل بعضها بسبب من بعض، والكلم ثلاث: اسم وفعل وحرف، والتعلق فيما بينها طرق معلومة وهو لا يعدو ثلاثة أقسام - تعلق اسم باسم، وتعلق اسم بفعل، وتعلق حرف بهما"، ثم يمضي في تفصيله

¹ -la linguistique structurale. Lepschy. Petitebibliothèque p147.

² - خصائص النحو العربي من النظام مغلق إلى النظام المفتوح، أ الطيب دبة، متديات تخاطب، ص 03.

مفرعا عن هذه الصيغ التركيبية الأصول جميع الصيغ التركيبية الممكنة في النظام البنيوي لنحو العربي.⁽¹⁾

ومن صور التركيب في النحو العربي كذلك تقسيم النحاة للجمل إلى فعلية واسمية؛ فالفعلية ما تصدرها فعل على رأي البصريين أو هي ما حوت فعلا تقدم أم تأخر على رأي الكوفيين، والاسمية ما تصدرها اسم على رأي البصريين أو هي ما لا يكون أحد ركنيها فعلا على رأي الكوفيين. وعمل هذا فالجملة العربية مهما تنوعت تراكيبيها وتعددت، لا تخلو من أن تكون متمثلة في إحدى هذين الصورتين. ومن النحاة من يضيف صورة ثالثة هي الجملة الشرطية لكن ابن هشام يرى أنها من قبيل الفعلية ويقترح بدلا منها الجملة الظرفية. ولفاضل صالح السامرائي رأي متميز في مسألة الصور الأصول في الجملة العربية، فهو يرى أن الجملة العربية إنما ترجع في أصلها إلى صورتين اثنتين: فعل مع اسم، واسم مع اسم. وبالتعبير الاصطلاحي فعل وفاعل أو نائبه، وخبر نحو "أقبل سعيد" و"سعيد أقبل"، وكل التعبيرات الأخرى إنما هي صورة أخرى لهذين الأصلين.⁽²⁾

إن إشارة قدماء ومحدثين، إلى مثل هذه الصور تعد محاولة لحصر جميع الأبنية الممكنة في النحو العربي سواء أكانت الصور الأصول التي تشير إلى حدود النظام المغلق لأبنية التركيب العربي أن تلك التي يتحول بها المتكلم عن أصولها بالتقديم والتأخير، أو الحذف، أو الزيادة، للتعبير عن أغراضه وانفعالاته وحاجاته الطارئة، ولعل أبرز معلم من معالم الانغلاق في تلك الصور -بما فيها صور التراكيب الفرعية المتحولة عن الأصول- أن المتكلم لا يمكنه، بأي حال من الأحوال، أن يخرقها أو أن ينشئ نظاما للوحدات على غيرها هديها، وقد بلغ من اهتمام النحاة بهذه الصور على مستوى المبنى أن جعلوها موضوع النحو سواء أكان ذلك في إطار ظاهرة الإعراب أم في إطار نظرية العامل.³

¹ - عدة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك، مُجدد محي الدين، صيدا بيروت، المكتبة العصرية، 2008، ص 57-58.

² - ينظر: معاني النحو، دار الفكر، عمان، الأردن، 2003، ص 15.

³ - خصائص النحو العربي من النظام مغلق إلى النظام المفتوح، أ الطيب دبة، مجلة التراث، ص 206.

لكن النحاة وإن كانوا قد تعهدوا بتصنيف جميع صور الجملة العربية وبالتفريق فيما بينها، كأن يفرقوا مثلاً بين ما يعود فيها إلى ترتيب أصلي وما يعود فيها إلى ترتيب يخالف الأصل بالتقديم والتأخير، فإنهم لم يعتنوا بغير الصور النموذجية التي تشكل نظام النحو العربي في مجاله المغلق، وإن اعتنوا بالصور التحويلية المتفرعة عن الأصول مثل ما هو الحال في جمل التوكيد والنفي والاستفهام وغيرها فلا يزيدون عن تحديد معانيها الصورية، وتتبع حالات إعرابها، وصور أبنيتها التركيبية، أي أنهم لا يراعون معانيها التعبيرية التي يقصدها المتكلم. ولذلك لم يتعرضوا لظواهر التقديم والتأخير إلا من قبيل الجواز والوجوب على ما يسمح به كلام العرب من التراكيب - في بعدها السكوني - أو لا يسمح، ولم يراعوا من معانيها إلا معنى واحداً، هو معناها العام، سموه الاهتمام بأمر المتقدم.

يقول عبد القاهر منتقداً النحاة الذين يقصرون دراستهم على الجانب الصوري للغة:

وهل رأيتم إذ قد عرفتم صورة المبتدأ والخبر، وأن إعرابهما الرفع، أن تتجاوزوا ذلك إلى أن تنظروا في أقسام خبره، فتعلموا أنه يكون مفرداً وجملة، وأن المفرد ينقسم إلى ما يحتمل ضميراً له، وإلى ما لا يحتمل الضمير [...] وإذا نظرتم في الصفة مثلاً، فعرفتم أنها تتبع الموصوف وأن مثالها قولك: (جاءني رجل ظريف، ومررت بزيد الظريف)، هل ظننتم أن وراء ذلك علماً وأن ههنا صفة تخصص وصفة توضح وتبين، وأن فائدة التخصيص غير فائدة التوضيح، كما أن فائدة الشياخ غير فائدة الإبهام⁽¹⁾، وأن من الصفة صفة لا يكون فيها تخصيص ولا توضيح، ولكن يؤتى بها مؤكدة، كقولهم (أمس الدابر)، وقوله تعالى: "فإذا نفخ في الصور نفخة واحدة"، وصفة يراد بها المدح والثناء كالصفات الجارية على اسم الله تعالى جده. وهل عرفتم الفرق بين الصفة والخبر وبين كل واحد منها والحال؟ وهل عرفتم أن هذه الثلاثة تتفق في أن كافتها لثبوت المعنى للشيء، ثم تختلف في كيفية ذلك الثبوت".²

¹ - ينظر: خصائص النحو العربي من النظام المغلق إلى المفتوح، الطيب دبة، ص 07.

² - دلائل الاعجاز لعبد القاهر الجرجاني، ص 89.

نلمس في كلام عبد القاهر ههنا إشارة واضحة إلى حدود النظام المغلق من حيث هو إطار نموذجي تحدده صور اللغة، تلك الصور التي يتخذها النحاة غاية في درسهـم النحوي ويقفون عندها، ومثال ذلك أن الرفع علامة إعراب المبتدأ والخبر، وأن الصفة تتبع الموصوف، وأن الصفة والخبر والحال تتفق في أنها لثبوت المعنى للشيء. لكن عبد القاهر يدعو النحاة إلى تجاوز هذه الصور المغلقة للتعرف على ما تحويه من اختلافات وفوارق يفتح بها التعبير على وجوه متعددة من المعاني والأساليب، وهو يرى أم من لم يأخذ نفسه بالتقوي في دراسة هذه المعاني فقد أصابته الآفة العظمى بأن يكثر في غير تحصيل، وأن يحسن البناء على غير أساس، وأن يقول الشيء لم يقتله علما.⁽¹⁾

ويمكننا، كذلك أن نلتمس مظاهر الانغلاق في النظام النحوي فيما سماه نحاتنا القدامى بالأبواب. وهنا نقف عند مسألة هامة، وهي أن تصور النحاة المهتمين بنظرية العامل لمظاهر الانغلاق في النظام النحوي يختلف عن تصور الذين يخالفونهم ممن يحتفلون بالمعنى: أما الأول فقد كان مبنيًا على إحقاق النحاة للمعاني بالمباني من حيث أن المباني هي الأصل والمعاني تبع لها وفرع منها، وعليه تصبح صور الانغلاق في المعنى هي ذاتها صور الانغلاق في المبني. أما التصور الثاني فنجد توسعا واضحا في بيان صور الانغلاق وتصنيفها على هدي من فكرة الاحتفال بالمعنى.

في كتاب تمام حسان: "اللغة العربية معناها ومبناه" إشارة إلى ما يوحي بمظاهر الانغلاق في المعنى ضمن استعراضه لما سماه بالنظام النحوي، هذا النظام الذي يتميز باحتوائه على مكونات تنتمي إلى النظام المغلق وأخرى تنتمي إلى النظام المفتوح، ويمكن استعراضها كالتالي:⁽²⁾

1. مجموعة من المعاني النحوي العامة التي تسمى معاني الجمل أو الأساليب كالخبر والإنشاء والإثبات والنفي والتأكيد وكالطلب وفيه الأمر والنهي والاستفهام والدعاء والتمني والترجي والعرض والتحضيض كالشرط والقسم والتعجب والمدح والذم... إلخ.

¹ - دلائل الإعجاز، الجرجاني، ص 90.

² - اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، ص 36-37.

2. مجموعة من المعاني الخاصة أو معاني الأبواب النحوية المفردة كالفاعلية والمفعولية والحالية... إلخ
3. مجموعة من العلاقات التي تربط بين المعاني الخاصة حتى تكون صالحة عند تركيبها لبيان المراد منها، وهي ما سماه تمام بالعلاقات السياقية أو القرائن المعنوية مثل: الإسناد، والتخصيص، والنسبة، والتبعية.
4. مجموعة من المباني والحركات والحروف التي يأخذها علم النحو من الصوتيات وعلم الصرف وهي ما سماه بالقرائن اللفظية مثل: العلامة الإعرابية والصيغة، والرتبة، والربط، والأداة، والتضام، والمطابقة، والنغمة.
5. القيم الخلافية أو المقابلات بين أحد أفراد كل عنصر مما سبق وبين بقية أفرادها.

أما المجموعة 1 فهي تنتمي إلى النظام النحوي المفتوح وسنرجي الحديث عنها إلى حين التعرض في المباحث الموالية، لخصائص النحو العربي من خلال النظام المفتوح. أما المجموعات: 2، 3، 4، 5، فهي تنتمي إلى النظام النحوي المغلق سواء أكان ذلك من جهة أن بعضها تنظيم معنوي صوري لأنواع الوظائف النحوية في التركيب العربي (مجموعتان 2 و3)، أم من جهة أن بعضها تنظيم مبني يصيب الحركات والحروف وبعض المباني الصرفية الدالة على وظائف نحوية (المجموعة 4)، أم من جهة أن بعضها قيم خلافية تتحدد وظائفها بالمقابلة بين المباني المتجانسة أو بين المعاني المتجانسة (المجموعة 5)، كأن نرى "الخبر في مقابل الإنشاء، أو الشرط الإمكان في مقابل الشرط الامتناعي، أو المدح في مقابل الذم، أو المتقدم في مقابل المتأخر، أو الاسم المرفوع في مقابل الاسم المنصوب، أو المتعدي مقابل اللازم، وهلم جرا".⁽¹⁾

وسبب الانغلاق في هذه المكونات -سواء أكانت قرائن لفظية أم قرائن معنوية أم قيما أم أبوابا- *réalité extra* أنها من جهة ذات وظائف نحوية صورية لا صلة لها بالواقع الخارج عن المدى

¹ - اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، ص 37.

اللغوي، وأنها من جهة أخرى مما لا سبيل للمتكلم إلى التصرف فيه أو تغيير وظيفته
.linguistique

أما ظاهرة تعدد الوظائف في المبنى الواحد التي يوحي ظاهرها بمبدأ الانفتاح بسبب التعدد مثل "ما"
التي "تصلح على إطلاقها للشرط والاستفهام والموصول والمصدرية، وأن تكون كافة أو زائدة
... إلخ"⁽¹⁾.

فإن مبانيها مفاهيم صوتية وصرفية وليست نحوية بالإضافة إلى أم ما يبدو فيها من انفتاح بسبب
التعدد تغلقه القرائن اللفظية والمعنوية المصاحبة للمعنى في السياق ضمن ما سماه تمام بتضافر القرائن.
وإذا ظل الانفتاح بعد ذلك قائماً رغم توفر القرائن فإن ذلك يرجع سببه إلى قابلية التركيب للتأويل
الذي يحث بسببه "التفاضل بين المعربين للجمل الواحد"⁽²⁾. وفي هذا مظهر من مظاهر الانفتاح،
كما سنرى فيما بعد.

النظام الصرفي:

يعد النظام الصرفي من مظاهر الانغلاق في العربية، فموضوعه يتعلق بدراسة الكلمات من جهة
صيغها وأوزانها ومتغيرات أبنيتها اللفظية وليس من جهة معانيها المعجمية ولا من جهة معانيها
النحوية أو السياقية أو التعبيرية المختلفة التي هي من مظاهر النظام المفتوح. وإن كان هناك حديث
عن المعاني في الدرس الصرفي فهو من جانب المعاني الصورية المجردة التي يمكن أن تدل عليها الصيغ
الصرفية دلالة نموذجية "مغلقة". فكل صيغة إنما وضعت لتدل على معنى صرفي عام؛ ومن الأمثلة
على ذلك: صيغة "أفعال" تدل على مصدر الفعل الرباعي "أفعل" مثل "إكرام" من (أكرم)، وصيغة
"انفعل" تدل على أحد الأفعال الثلاثية المزيدة، ومن معانيها الصرفية العامة كذلك معنى المطاوعة

¹ - اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، ص 180.

² - اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، ص 180-181.

مصل "انكسر" و"انفتح"، وصيغة "فاعل" تدل على أحد الأفعال الثلاثية المزيدة، ومن معانيها الصرفية العامة كذلك المشاركة مثل: "جالس" و"خاصم"... إلخ.¹

إن الوظيفة الرئيسية للنظام الصرفي هي تشكيل العناصر التي يتألف منها نظام اللغة، وإبراز سماتها، وصياغة بناها، وتحديد معانيها الصرفية في إطارها النموذجي المغلق. ولعل أبسط صورة من صور الانغلاق في النظام الصرفي العربي - وفي أي نظام صرفي لأي لغة من لغات البشر - هي تميزه بخاصية نهائية التي تعرفها وحداته مقابل خاصية اللانهائية التي نجدها في المعاني المادية المتحققة في الخطاب. وتبرز النهائية في وحدات النظام الصرفي العربي في كونها صيغا تندرج ضمن مجموعات متقابلة تحتكم في تصنيفها وتحديد وظائفها إلى توزيع منتظم وترتيب محصور.

وفي ظل هذا التوزيع والترتيب يقسم النحاة الوحدات الصرفية تقسيما يخضع لاعتبارات مختلفة يبدو ان أشهرها ذلك الاعتبار الذي أسفر عنه التقسيم الثلاثي المعروف للكلم العربية: اسم وفعل وحرف.⁽²⁾

ومن التقسيمات الصرفية للوحدات التقسيم الثنائي بيم الوحدات المبنية والوحدات المتصرفة، أو ما يسميه النحاة بالأسماء المبنية والأسماء المتمكنة، ومنها كذلك تقسيم الوحدات إلى صيغ (وهي التي تقبل التحليل الاشتقاقي)، وعلامات (وهي تقبل التحليل التقطيعي)، ومبنيات (وهي التي لا تقبل الاشتقاق وقد تقبل الاشتقاق وقد تقبل التقطيع ولكنها تستند في تحليلها، أساس إلى نموذج التصريف).

هذا عن صور الوحدات الصرفية من حيث هي أصول نموذجية كبرى لأنواع الكلم ويمكن أن نرجعها - في ضوء تأملنا لتقديرات النحاة وتحديداتهم لها - إما تحديداً مفهومية⁽³⁾، وإما إلى

¹ - خصائص النحو العربي من النظام المغلق إلى النظام المفتوح، أ الطيب دبة، مجلة التراث العربي، ص 203.

² - تقويم المقرر التدريسي في النحو العربي، عبد الجبار توامة وآخرون، الدار العربية، غرداية، 2005، ص 18.

³ - pour aborder la linguistique - roland lüder (t1) les editios ESF paris. P 79.

تحديدات لغوية، أما عن صورها من حيث هي فروع لتلك الأصول الكبرى فهي الصيغ والأوزان الأبنية الصرفية المختلفة كأن نقول: الاسم يتفرع إلى جامد ومشتق، والجامد ما لم يؤخذ من غيره، والمشتق ما يؤخذ من غيره، والجامد ما كانت صيغته وأوزانه سماعية، والمشتق ما رجع في صيغته إلى تويح قياسي مطرد: "فاعل" هي صيغة اسم الفاعل من الثلاثي، و"مفعول" هي صيغة اسم المفعول من الثلاثي، و"فعل" هي صيغة اسم التفضيل... إلخ. والفعل يتفرع إلى فروع مختلفة في ضوء اعتبارات صرفية مختلفة؛ فهناك الثلاثي وغير الثلاثي (الرباعي والخماسي والسداسي)، والمجرد والمزيد، والمتصرف والجامد، والصحيح والمعتل المهموز... إلخ.

ومما يتميز به النظام الصرفي العربي انطوائه على قدر كبير من الدقة والانتظام في توزيع وحداته عبر تفرعاته الاشتقاقية وتقابلاته الصرفية المختلفة. وتبدو هذه الخاصية سببا هاما مكن الصرفيين والنحاة من أن يستخرجوا من بنية كل كلمة وحدة نموذجية مقدرة سموها المثال أو الحد وقد كان غرضهم من ذلك تصنيف الوحدات وتتبع مراتب صياغتها، ووضع نماذج عامة لقياس أبنيتها وذلك بضم المتشابه منها بعضه إلى بعض فيلا مجموعات محددة متباينة، لكل مجموعة مثال يحتزلها ويكون سما لها تقاس به ويستدل عليها بصورته:

كأن تقول مثلا إن الوحدات: قبل، قدم، وشرب... إلخ يجمعها مثال واحد هو صيغة "فعل" وهذا مبدأ إجرائي هام التحليل الصرفي العربي لا نكاد نعثر له على نظير في أنظمة اللغات الأخرى.

في كتاب تمام حسان "اللغة العربية معناها ومبناها" إشارة إلى ما يوحي بمظاهر الانغلاق في المعنى¹ ضمن استعراضه لما سماه بالنظام النحوي، هذا النظام الذي يتميز باحتوائه على مكونات تنتمي إلى النظام المغلق:

¹ - خصائص النحو العربي من النظام مغلق إلى النظام المفتوح، أ الطيب دبة، مجلة التراث العربي، اتحاد الكتاب العرب، صص 208.

1. مجموعة من المعاني النحوي العامة التي تسمى معاني الجمل أو الأساليب كالخبر والإنشاء والإثبات والنفي والتأكيد وكالطلب وفيه الأمر والنهي والاستفهام والدعاء والتمني والترجي والعرض والتحضيض كالشرط والقسم والتعجب والمدح والذم... إلخ.

2. مجموعة من المعاني الخاصة أو معاني الأبواب النحوية المفردة كالفاعلية والمفعولية والحالية... إلخ

3. مجموعة من العلاقات التي تربط بين المعاني الخاصة حتى تكون صالحة عند تركيبها لبيان المراد منها، وهي ما سماه تمام بالعلاقات السياقية أو القرائن المعنوية مثل: الإسناد، والتخصيص، والنسبة، والتبعية.

4. مجموعة من المباني والحركات والحروف التي يأخذها علم النحو من الصوتيات وعلم الصرف وهي ما سماه بالقرائن اللفظية مثل: العلامة الإعرابية والصيغة، والرتبة، والربط، والأداة، والتضام، والمطابقة، والنغمة.

5. القيم الخلافية أو المقابلات بين أحد أفراد كل عنصر مما سبق وبين بقية أفرادها.

أما المجموعات: 2، 3، 4، 5، فهي تنتمي إلى النظام النحوي المغلق سواء أكان ذلك من جهة أن بعضها تنظيم معنوي صوري لأنواع الوظائف النحوية في التركيب العربي (مجموعتان 2 و3)، أم من جهة أن بعضها تنظيم مبني يصيب الحركات والحروف وبعض المباني الصرفية الدالة على وظائف نحوية (المجموعة 4)، أم من جهة أن بعضها قيم خلافية تتحدد وظائفها بالمقابلة بين المباني المتجانسة أو بين المعاني المتجانسة (المجموعة 5)، كأن نرى "الخبر في مقابل الإنشاء، أو الشرط الإمكان في مقابل الشرط الامتناعي، أو المدح في مقابل الذم، أو المتقدم في مقابل المتأخر، أو الاسم المرفوع في مقابل الاسم المنصوب، أو المتعدي مقابل اللازم، وهلم جرا".⁽¹⁾

وسبب الانغلاق في هذه المكونات -سواء أكانت قرائن لفظية أم قرائن معنوية أم قيما أم أبوابا- *réalité extra* أنها من جهة ذات وظائف نحوية صورية لا صلة لها بالواقع الخارج عن المدى

¹ - اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، ص 37.

اللغوي، وأنها من جهة أخرى مما لا سبيل للمتكلم إلى التصرف فيه أو تغيير وظيفته
.linguistique

أما ظاهرة تعدد الوظائف في المبنى الواحد التي يوحي ظاهرها بمبدأ الانفتاح بسبب التعدد مثل "ما"
التي "تصلح على إطلاقها للشرط والاستفهام والموصول والمصدرية، وأن تكون كافة أو زائدة
...إلخ"⁽¹⁾.

فإن مبانيها مفاهيم صوتية وصرفية وليست نحوية بالإضافة إلى أم ما يبدو فيها من انفتاح بسبب
التعدد تغلقه القرائن اللفظية والمعنوية المصاحبة للمعنى في السياق ضمن ما سماه تمام بتضافر القرائن.
وإذا ظل الانفتاح بعد ذلك قائماً رغم توفر القرائن فإن ذلك يرجع سببه إلى قابلية التركيب للتأويل
الذي يحث بسببه "التفاضل بين المعربين للجملة الواحدة". وفي هذا مظهر من مظاهر الانفتاح.

¹ - اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، ص 180.

الفصل الثاني

النظام المفتوح

الفصل الثاني: النظام المفتوح:

هو نوع النظام الذي يتفاعل مع البيئة المحيطة به، من خلال وجود مجموعة من المؤثرات التي تؤدي إلى تحقيق التفاعل، فيعتمد على وجود مجموعة من المدخلات الخاصة بالأمر المرتبطة به، والتي تعتمد على تطبيق عمليات تساهم في الوصول إلى المخرجات أو النتائج المطلوبة، والتي تهدف إلى الوصول لتحقيق تغذية راجعة في حال حدوث أية أخطاء خلال عملية التنفيذ الفعلي للنظام.

فهو النظام الذي تأثر بالعوامل الخارجية والبيئية المحيطة فيه، حيث تكون له علاقات مستمرة وفعالة مع بيئته فيؤثر فيها ويتأثر بها⁽¹⁾.

فهذا النظام لا يمكن أن يعمل في فراغ وتجري من خلاله أنواع من النشاطات المختلفة، فهو يستمر لفترات طويلة نتيجة تأقلمهم مع ما يحيط به، فهو يحتوي على عملية التغذية الراجعة عكس النظام الأول وكذلك نجد فيه ما يسمى بالانغماس اللغوي.

خصائص النظام المفتوح:

- يتيح النظام المفتوح عملية الاستفادة من المخرجات من خلال عملية التغذية الراجعة المعلوماتية.
- يستمر لفترات طويلة نتيجة لتأقلمه مع البيئة المحيطة والاستقرار فيها.
- يتيح الاستفادة من الأنظمة الأخرى وتبادل الطاقات والموارد معها.
- استيراد الموارد الأساسية في المجتمع أو البيئة المحيطة.
- ترابط الأجزاء في النظام وتكامله.
- الاستمرارية والديمومة (البقاء).
- التوازن الحركي حيث يهدف النظام أن يكون دائما في حالة توازن فهو لا يتوقف عن الحركة.

¹ - ينظر: النظام المفتوح النظام المغلق (أرشيف المدونة الالكترونية) عطية الغامدي، مقال نشر في 02/أفريل/2009م.

- التميز والاختلاف حيث تميل هذه النظم إلى التميز واختلاف بعضها عن بعض فهناك تنافس وصراع مستمر.
- توجد فيه تغذية راجعة وانغماس لغوي.
- يعيد تنظيم مكوناته بحسب الظروف البيئية.
- يميل إلى المحافظة على توازنه واستقراره⁽¹⁾.

مظاهر الانفتاح في النظام اللغوي:

إن البعد الحركي يمثله النظام المفتوح فيكون المتكلم مخيراً بحيث تفتح طاقاته التعبيرية - فيظل تنوعات سياقية داخلية وخارجية- على احتمالات معنوية متعددة، غير أن فسحة الحرية والاختيار تظل -رغم الحاجة الملحة لدى المتكلمين إلى هذا الانفتاح- مقيدة بحدود العلاقات البنيوية التي يفرضها النظام المغلق، "فالتكلم ينشد ممارسة حرته في التعبير عن فكرة، وقوانين اللغة البنيوية تشده إلى إسارها فلا يستطيع منها فكاً".⁽²⁾

يكون الانفتاح في الكلام، وحتى نفهم أبعاد الانفتاح ومستوياته وهنا لا بد من بيان حدود الكلام ضمن علاقته باللغة، ويعتبر شارل بالي من أوائل من تحدث عن هذه المسألة حينما استخرج من ثنائية اللغة موضحاً أن الافتراضي *actualisé* والمتحقق *virtuel* والكلام السوسيرية ثنائية أخرى سماها الافتراضي محددًا بتمثيل *Enonciation* "يجب أن يكون -حتى يصبح متحققاً ولفظاً للتلفظ أو التعبير *actualisation* فعلى الشخص المتكلم، أي بتمثيل فردي"⁽³⁾، وذلك بناء على أن وظيفة التحقيق هي تحويل اللغة إلى كلام، وأن آليته تشير -بطريقة بديهية، ومن منظور سكوني- إلى أن

¹ - ينظر: منتدي عبد السلام دائل، (الأنظمة المفتوحة والأنظمة المغلقة)، عبد القوي سعيد الحسامي، مقال نشر في 2012/07/11م.

² - نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية، مصطفى أحميدة، الشركة المصرية العالمية للنشر، الجيزة، مصر، 1997، 01، ص 49.

³ - الاتجاه الوظيفي ودوره في تحليل اللغة، يحيى أحمد، مجلة عالم الفكر، المجلد العشرون، العدد 03، ص 76.

اللغة يسبق وجودها وجود الكلام، وبأن الكلام يفترض اللغة ما دامت هي التي تسعفه بالوحدات المحققة.

إن اللغة نظام لكنها نظام مفتوح، استناداً إلى مضمون هذا التحديد: A.Culioli قول أنطوان كيلبولي يمكننا أن ننطلق في تصورنا للمعنى من المنظور الوظيفي الذي يرى "أن اللغة ذات مستويات ثلاثة: المستوى النحوي، والمستوى الدلالي، والمستوى الكلامي الذي يتفاعل فيه المستويان الأولان في عملية التواصل اللغوي"⁽¹⁾، وفي ظل المستويين الثاني والثالث يتم الانفتاح على معطيات وظروف الواقع الخارج عن المدى اللغوي ليتمكن المتكلم من استيعاب اختيارات تعبيرية لا يمكنه التعبير عنها فيما لو اقتصر في استعماله على القواعد النموذجية للغة.

ولو تتبعنا جميع مظاهر الانفتاح في سائر أنظمة اللغات مثلما تصورها اللسانيون المحدثون خاصة أولئك الذين اهتموا بلسانيات الكلام أو لسانيات التلفظ.

لوجدنا أنها تكون على مستويين: مستوى انفتاح المعنى في السياق اللغوي (السياق الداخلي)، ومستوى انفتاح المعنى في السياق المقامي (السياق الخارجي)، ولذلك ينبغي التفريق بين نوعين من الانفتاح: الأول يكون فيه النظام منفتحاً انفتاحاً داخلياً بسبب ما يطرأ من تغيير في معطيات واقعه اللغوي، والثاني تتغير فيه المعاني بتأثير من الظروف الخارجية لمقام الكلام ويكون على صورتين: في الأولى تتغير المعاني وتتغير معها معطيات الواقع الداخلي للنظام، وبكثرت تأثير من ظروف المقام، وفي الثانية لا تقع تأثيرات المقام إلا في المعاني.

مظاهر الانفتاح في السياق اللغوي:

مما يحتد به هذا المستوى أن المتكلم لا يخرج فيه -مهام بلغت درجة تصرفه في الكلام- عن حدود التراكيب اللغوية التي يسمح بها نظام النحو في صورته الأصلية أو الفرعية، تلك التي اتفقت عليها

1- خصائص النحو العربي من النظام المغلق إلى المفتوح، الطيب دبة، التراث العربي، 108 ص 209.

الجماعة، فالجماعة اللغوية مثلا اتفقت على جعل الرفع للعمد، والنصب للفضلات، كما اتفقت على وجوب مطابقة النعت للمنعوت، وتقدم المنعوت على النعت، وتأخر المعطوف عن المعطوف عليه. كل هذا وغيره جعلته الجماعة اللغوية قرائن لفظية تعين على إبراز المعنى⁽¹⁾. وفي هذا المستوى يكون انفتاح النظام في سياق اللغة بكيفية ترجع فيها حرية تصرف المتكلم في المعاني إلى قيود في المباني، وإلا انتفى التواصل بينه وبين السامع، وانطمست معالم الفهم والإفهام، ومن هنا يقوم الاعتقاد بأن "البنية اللسانية يجب أن تكون مغلقة ومرنة في الوقت ذاته حتى تتكيف مع مقامات متنوعة تنوعا لا حدود له، ومتجددة باستمرار".

وعملا بهذا المبدأ فإن الالتزام بحدود الانغلاق في نظام التعليق بين المباني والمعاني، في إطار ما سماه نحائنا القدامى التقيد بظاهر الصناعة، لا يكون قيودا ثابتا في تحليل التراكيب العربية، وإنما يعتمد عليه إذا وافقت مواضعه ومراتبه موارد المعنى أما إذا خالفها فلا اعتماد، وفي هذا المظهر من مظاهر الانفتاح رغم توفر المعطيات الصورية للانغلاق⁽²⁾.

ولعل من أبسط مظاهر الانفتاح في النظام النحوي أنه لا يستمد وجوده من المباني في ذاتها وإنما مما بينها من العلاقات السياقية والمعاني التركيبية، ويرى تمام حسان أن النظام النحوي ليس له بنية وأنه لا يعرف من المباني غير ما يقدمه له النظامان الصوتي والصرفي⁽³⁾. وتعود خلفية هذا الرأي عنده إلى رفضه لنظرية العامل وإطراحه لجداولها في تحليل الجملة العربية لكونها تحتفل بدراسة المباني وتهمل دراسة المعاني.

يدخل في مستوى الانفتاح على السياق اللغوي (الداخلي) جميع ظواهر الاتساع في معاني النحو التي قصرها القدماء على البلاغة العربية، وهي ما سماه تمام حسان بالمعاني النحوية العامة المتمثلة في

¹ - نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية، مصطفى حميدة، الشركة المصرية العالمية، الجيزة، مصر، ط1، 1997، ص 55.

² - خصائص النحو العربي من النظام المعلق إلى المفتوح، الطيب دبة، التراث العربي، 108 ص 209.

³ - ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، ص 178.

المعاني الكلية للجمل والأساليب⁽¹⁾: كالتقديم والتأخير، والإنشاء والقصر، والمجاز والإثبات والنفي، والتأكيد وغيرها من المعاني التي تدل على أن وظيفة النحو ترتبط بتحديد المعنى وتخصيصه أكثر مما ترتبط بضبط المبنى وتنظيمه.

وفيما يلي بعض المظاهر الدالة على انفتاح نظام اللسان العربي في السياق اللغوي:

1. أسلوب التقديم والتأخير وأثره في الدلالة المفتوحة:

يشير عبد القاهر إلى أهمية المعاني النحوية المفتوحة بالتقديم والتأخير في كلام العرب فيقول: "ولا تزال ترى شعرا يروك مسمعه، ويلطف لديك موقعه، ثم تنظر فتجد سبب أن راقك ولطف عندك أن قدم فيه شيء، وحول اللفظ عن مكان إلى مكان [...] وقد وقع في ظنون الناس أنه يكفي أن يقال إنه قدم للعناية، ولأن ذكره أهم، من غير أن يذكر من أين كانت تلك العناية، ولم كان أهم. ولتخيلهم ذلك، قد صغر أمر التقديم والتأخير في نفوسهم⁽²⁾."

إن الذي يسعى عبد القاهر إلى التنبيه إليه، في هذا النص أن مزية التقديم والتأخير ليست محصورة في العناية بالمتقدم فحسب بل هي في كونه إجراء مبنويا اختياريا يفتح على جملة من المعاني النحوية الدقيقة التي يجد فيها المتكلم ضالة البيان الكافي بما يحصل به التفاوت والتباين ويجد فيها السامع الفهم الدقيق والمتعة الرائقة.

وتبرز خصوصية لتقديم والتأخير في نظام النحو العربي في أنه يحترم مبدأ الرتبة إلا فيما سماه النحاة قديما بالرتب المحفوظة، مثل: الجار والمجرور، والصفة وموصوفها، والصلة وموصولها، والمضاف والمضاف إليه، والمعطوف والمعطوف عليه وغيرها مما لا يكون فيه الربط بين الوحدات إلا على شاكلة واحدة مفروضة.

1- ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، ص 178.

2- دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، (شرح وتقديم ياسين الأيوبي)، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 2002، ص 148-150.

وفيما عدا الرتب المحفوظة والمواطن التي يجب فيها التقديم والتأخير فإن التركيب العربي يستند إلى علاقة اختيارية حرة يتصرف فيها المتكلم ويحدد وجهتها بحسب مقصده من الكلام، وذلك في إطار ما يسمح له في النظام النحوي من إمكانية التصرف بالتقديم والتأخير.

وللتقديم والتأخير في الجملة العربية صور متعددة، وفيما يلي نستعرض بعضاً مما يمكن أن تحمله صور التقديم والتأخير من الأغراض والمعاني في ضوء العلاقات الداخلية للنظام النحوي المفتوح:

- تقديم الخبر المفرد على المبتدأ، ومن أغراضه التعبيرية: -التخصيص كقولهم: "قام زيد" إذا كان المتكلم يريد تخصيص القيام بزيد خلافاً لقولهم: "زيد قائم".
- تقديم الخبر الظرف والجار والمجرور، ومن أغراضه التعبيرية: -الاختصاص والحصر نحو قوله تعالى: "له الملك وله الحمد" (التغابن 01)، قدم الجار والمجرور ليدل بتقدميهما على معنى اختصاص الملك والحمد بالله عز وجل لا بغيره.
- تقديم المبتدأ على الفعل، ومن أغراضه التعبيرية: تعظيم المقدم أو تحقيره، كقولك: "السلطان حضر!"، وقولك "الغبي جاء".
- تقديم المفعول على الفاعل، ومن أغراضه التعبيرية: -الاعتناء بأمر المقدم كقولك: "أعان خالد مُجَّد" إذا كان المخاطب يعنيه أمر خالد وكانت دلالة سياق الكلام تنصب عليه.
- تقديم المفعول على الفعل، ومن أغراضه التعبيرية: -التعظيم كقولك لمن سأل الله "عظيماً سألت"، هذه بعض الأمثلة للتقديم والتأخير، وغيرها كثير⁽¹⁾.

قد يرجع انفتاح المعاني في التراكيب والعبارات إلى ما يستدعيه نظامها التركيبي من الحركات الإعرابية المختلفة، وذلك في ضوء ما تفتح عليه الأبنية النحوية للجملة العربية من مختلف التقديرات والوجوه الاحتمالية إن على مستوى التركيبي أو الاستبدالي، ولنتأمل الأمثلة التالية:

1- خصائص النحو العربي من النظام المغلق إلى المفتوح، الطيب دبة، التراث العربي، 108 ص 212.

- قرأت الكتاب حتى خاتمته.
- قرأت الكتاب حتى خاتمته.
- قرأت الكتاب حتى خاتمته.

لا نجد في هذه الأمثلة من الفرق في المبنى إلا ما كان من تغيير في حركة التاء من (خاتمته)، لكنه فرق ينجم عنه تغيير واضح في المعنى؛ في الجملة الأولى (خاتمته) لفظ معطوف على (الكتاب)، وفي الثانية (خاتمته) مبتدأ من جملة استثنائية تقديرها: (... حتى خاتمته قرأتها) والمعنى في الجملتين الأوليين: قرأت الكتاب إلى غاية خاتمته إما بتقدير معنى للغائية تكون فيه الخاتمة مشمولة في المقروء، وإما بتقدير تكون فيه الخاتمة غير مشمولة في المقروء.⁽¹⁾

ومن أمثلة الاختلاف بين القراء اختلافهم في قوله تعالى: {اتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام} (النساء 01)، قرأ حمزة "والأرحام" خفظاً. وقرأ الباقون: "والأرحام" نصباً. والمعنى (أي عند من قرأ بالنصب): اتقوا الأرحام أن تقطعوها، أي صلوها [...] ومن قرأ "والأرحام" فالمعنى: تساءلون به وبالأرحام⁽²⁾. واختلفوا في قوله تعالى: {فله جزاء الحسنى} (الكهف 88)، قرأ حمزة والكسائي وحفص "فله جزاء الحسنى" بالرفع والإضافة، فالحسنى على هذه القراءة تحتمل أن تكون الطاعة. المعنى: فله جزاء إحسانه، أي له جزاء الأعمال الحسنى، ويحتمل أن يجعل "الحسنى" الجنة ويكون الجزاء مضاف إليها" وغير هذين المثالين كثير في وجوه القراءات ما يبرز أثر اختلاف الحركة الإعرابية في اختلاف المعاني.

أثر قرائن السياق اللغوي في توجيه المعاني النحوية:

1- كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام البزدوي، علاء الدين بن أحمد البخاري، (ضبط وتعليق وتخريج محمد المعتصم بالله البغدادي)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، 1997/1417، ص 299-298/2.
2- ينظر: حجة القراءات، ابن زنجلة أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد، (تح: سعيد الأفغاني)، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط5، 2001/1422، ص 190-188.

لا يخفى على المتتبع لخصائص أبنية التراكيب في الجملة العربية ما تتضمنه من أثر واضح للقارئ السياقية في توجيه معانيها النحوية على ما تقتضيه أغراض المتكلمين مقاصدهم، ومن الشواهد الدالة على انفتاح النظام البنيوي على القرائن السياقية فيلا النحو العربي الظواهر التالية:

- حركية التعبير عن دلالة الزمن في الفعل العربي؛ تظهر هذه الحركية في تعلق صيغة الفعل بداليتين؛ في قوله تعالى: {فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم} أخذ الفعل "قرأ" دلالة الاستقبال أن صيغته الصرفية تدل على الزمن الماضي، وذلك لاقتترانه بـ"إذا".

انفتاح المعنى الصرفي في السياق اللغوي:

قد تخرج الصيغة عن معناها الصرفي الأصلي إلى معان فرعية يفتح بها الكلام على أغراض تعبيرية خاصة، وهو ما يمثل جهات الانفتاح في المستوى الصرفي وإن كان ورودها في الاستعمال قليلاً بالقياس إلى جهات الانفتاح في النظام النحوي؛ ذلك أن "التصريف نظر في ذات الكلمة والنحو نظر في عوارضها"⁽¹⁾، أي ما يعرض لها من معان تتغير بتغير السياقات والمقاصد.

وكلما تعلق الحكم الصرفي بحالة خاصة كانت الدلالة الصرفية دلالة مفتوحة لأنها لا تكون، حينئذ، مرتبطة بقاعدة كلية ولا بدلالة صرفية نموذجية، وإنما ترتبط بحاجة تعبيرية فردية خاصة، ويبرز الانفتاح ههنا في حرية المتكلم حينما يتصرف في صيغ الكلام بما يخرج بها عن الأصل ولكن في ضوء ما يسمح به النظام وتقره المواضع والاستعمال كما في قوله تعالى: {فهو في عيشة راضية} أي مرضية (الحاققة).

1- البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي، (مجد أبو الفضل إبراهيم)، بيروت، ط2، 1972، ص 298/1.

الانفتاح في السياق المقامي:

يتعلق هذا المستوى بمجال المعنى المقامي، وهو مجال "الخيار الذي يقدم عليه المستعملون في جميع التصرفات اللسانية [...] ويمكن أن يكون هذا الخيار واعياً أو غير واع: لكنه يشكل انزياحاً [...] بين اللسان [اللغة] وتحقيقه الشخصي المكون من الكلام"⁽¹⁾.

ويمكن القول إن مجال المعنى المقامي تتضافر في إنجاز سائر الأحوال والقرائن المصاحبة لإنتاج الكلام وهو مما يفتح على أصناف وعوالم من الدلالة لا حصر لها ولا نهاية.

ويرتبط بالسياق المقامي جميع الأساليب وإن بدت في ظاهر نظمها ومرتبطة بالسياق الداخلي "لأن الأساليب إنما تستخدم على النحو الذي تتطلبه مناسبات القول، وحال المخاطب فيها، فلا توكيد دون أن تشعر حال المخاطب بمحاجتها إلى التوكيد، ولا نفي دون أن يلاحظ ما في نفس المخاطب من أحاسيس ساورته خطأ مما اقتضى المتكلم أن يسعى لإزالة ما علق في ذهنه منها بأسلوب النفي [...] ولا استفهام دون أن يراعي فيه مقتضيات الأحوال ومتطلبات القول"⁽²⁾.

وقد يكون انفتاح معاني النحو -بتأثير الفعل الفردي في السياق الخارجي- بخروج الأساليب النحوية من معانيها الأصلية إلى معان فرعية تستدعيها أغراض تعبيرية خاصة مثل خروج الاستفهام من معناه الحقيقي إلى استفهام بغرض التعجب، أو الاستنكار، أو التهديد، أو غيره.

وهناك ظواهر أخرى تدل على انفتاح معاني النحو العربي بتأثير خارجي (مقامي) مصدره القيم العرفية الماثلة في التوضعات الثقافية والدينية للمجتمع. "فعلى سبيل المثال، الذي يجعل (أو) للتخيير -وهو ما يمتنع فيه الجمع نحو (تزوج هند أو أختها).

¹ - مدخل إلى الألسنية، بول فابر وكريستيان، (تر: طلال وهبة)، ص 218.

² - في النحو العربي نقد وتوجيه، مهدي المخزومي، دار الراشد العربي، بيروت، لبنان، ط2، 1986/1406، ص 228-229.

تعريف الانغماس اللغوي:

يقوم هذا المفهوم على ما يمكن أن تؤديه اللغة في السياق الاجتماعي، على اعتبار أن اللغة مرآة المجتمع، وأن الفرد يكتسب مفردات لغته التواصلية من خلال الاحتكاك المباشر مع أفراد بيئته، بناء عليه كانت الحاجة الماسة إلى تطوير أدائه وتحسينه باستمرار، حتى يحظى بفرص تواصلية أحسن، ومن خلال الاطلاع على المؤلفات المتخصصة في الحديث عن استراتيجية الانغماس اللغوي والمعاجم اللغوية العربية وغيرها، نجد أنها تضع ترجمتين في إطار صيغي "الغمر" و"الغمس" وبينهما تباين دلالي⁽¹⁾.

الانغماس لغة:

تتفق معظم المعاجم اللغوية في تفسير مادة "غمس" و"غمر" على دلالة التغطية، والغوص، والإطباق، وما في ذلك من إشارة إلى التعمق والتغلغل في أعماق الشيء. حيث يورد ابن فارس في مقاييس اللغة أن: "الغين والميم أصل واحد صحيح يدل على تغطية وإطباق"⁽²⁾، ويضيف أيضا: "الغين والميم أصل واحد يدل على غط الشيء. يقال: غمست الثوب واليد في الماء، إذا غطتته فيه. [...]. والمغامسة: رمي الرجل نفسه في سطة الحرب. ويمين غموس، قال قوم: معناه أنها تغمس صاحبها في الإثم. وقال قوم: الغموس، النفذة والمعنيان وإن اختلفا فالقياس واحد، لأنها إذا نفذت فقد انغمست، قال:

ثم نفذته ونفست عنه *** بغموس أو ضربةٍ أخوذٍ

ويقال للأمر الشديد الذي يعطُّ الإنسان بشدته: غموس قال:

¹ - الانغماس اللغوي وأثره في تعليمية اللغات - دراسة ميداني - مناع آمنة، يحيى بن يحيى، مجلة الواحات للبحوث والدراسات المجلد 09 العدد 2016/1، ص 1048-1065.

² - ابن فارس، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د.ط، كتاب الغين، مادة غمس 378/4.

متى تأتتا أو تلقنا في ديارنا *** تجد أمرنا أَّحَدَ غَموساً⁽¹⁾.

جمع ابن فارس كلا من "غمس و"غمر" في قل دلالي واحد، يتمثل في الستر والانهماك في الشيء، وكذا التغطية والغوص.

وفي ذات السياق يقول أحمد مختار عمر: "غمر يغمر غمرا، فهو غامر وغمر، والمفعول مغمور (للمتعدى) غمر الماء: كثر وعلا من دخله وغطاه. غمر: انغمس أو غطي وستر [...] غمر أصحابه بفضلته: غطاهم به، انغمر في الماء: انغمس أو غطي أو ستر"⁽²⁾. وفي مادة "غمس" يقول: "غمس، يغمس، غمسا، فهو غامس [...] انغمس في يغمس، انغمسا، فهو منغمس، والمفعول منغمس فيه. انغمس في الماء أو غيره: غطس فيه، انغمر به، غاص فيه "انغمس في القراءة/ العمل-ينغمس في أعمال ضارة بوطنه". انغمس في الملذات/ انغمس في الرذائل/ انغمس في الخطايا: غمر نفسه بها"⁽³⁾.

في حين تميز ابن منظور في تحليله لهاته الصيغة، بإضافة ملمح اصطلاحي، يعد الأهم في إطار الاكتساب اللغوي، متجاوزا بذلك حدود التفسير المعجمي إلى الدلالة الاصطلاحية، ومقدما الإرهاصات الأولى لهذا المصطلح، حيث يقول: "الغمس ارساب الشيء في الشيء السيل، أو الندى، أو في ماء، أو صبغ، حتى اللقمة في الخل، غمسه يغمسه غمسا أي مقله فيه، وقد انغمس فيه واغتمس [...] قال: وقال علي بن حجر: الاغتماس أن يطيل اللبث فيه، والارتماس أن يطيل المكث فيه [...] ومنه الحديث: فانغمس في العدو فقتلوه؛ أي دخل فيهم وغاص"⁽⁴⁾.

ابن منظور في هذا النص، يؤكد على الترادف الدلالي بين صيغة "انغمس" و"اغتمس" للإشارة إلى التغطية والتغلغل في أعماق الشيء. ثم إنه ينتقل من التحليل العام للصيغة، إلى نوع من التخصيص،

¹ - المرجع نفسه، 394/4-395.

² - أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية العاصرة، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2008م، 1640/3.

³ - المرجع نفسه، 1641/3-1642.

⁴ - ابن منظور، لسان العرب، مرا: يوسف البقاعي وآخرون، الدار المتوسطة للنشر والتوزيع، تونس، ط1، 2005م، باب الغين، مادة غمس، 2933/3.

حين يشير إلى مسألة العامل الزمني، وما له من كبير الأثر في تحديد المصطلح. الأمر الذي دعاه إلى التوجه إلى تحديد نقطة الفرق بين "الانغماس" و"الارتماس" من منطلق المدة الزمنية التي يقضيها الفرد في أحضان البيئة اللغوية.

كما ورد مفهوم الانغماس بالشكل العام في أحاديث النبي ﷺ بالدلالة نفسها نحو قوله في حديث الخندق "حتى أغمر بطنه"⁽¹⁾.

ومنه حديث المولود أيضا "يكون غميسا أربعين ليلة" أي مغموسا في الرحم. وفي حديث آخر يقول: "فانغمس في العدو في قتلوه" أي دخل فيهم وغاص.⁽²⁾

وعن يمين المغموس حكى عبد الله بن عمرو بأنه: جاء اعرابي إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله ما الكبائر؟ قال الإشراف بالله. قال: ثم ماذا؟ قال ثم عقوق الوالدين. قال: ثم ماذا؟ قال اليمين الغموس. قلت وما اليمين الغموس؟ قال: الذي يقطع مال امرئ مسلم هو فيها كاذب.⁽³⁾ قال: الإمام النووي: "سميت غموسا لأنها تغمس صاحبها في الإثم".⁽⁴⁾

وعليه يشير التفسير المعجمي لهذه الصيغة، إل التغطية والستر، والانهماك في الشيء.

يتضح المعنى اللغوي الذي قدمته المعاجم اللغوية أن الانغماس يفيد:

➤ الاندماج والامتزاج في الشيء.

➤ والاحتكاك المباشر.

¹ - ابن الأثير/ النهاية في غريب الحديث والأثر، تح: أحمد الزاوي ومحمود مجد الطناحي، المكتبة الإسلامية، د.ط، د.ت، باب الغين مع الميم، 384/3.

² - المرجع نفسه، 386/3.

³ - البخاري، الجامع الصحيح، 1 ع: محمد زهير الناصر دار طوق النجاة، د.ط، د.ت، باب: استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم، المجلد 4/14.

⁴ - النووي، تهذيب الأسماء واللغات، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت، 63/4.

➤ والعيش وإطالة البقاء.⁽¹⁾

ومن المعاجم العربية الحديثة التي تناولت اللفظ بالشرح المعجم الوسيط الذي جاء فيه: غمس النجم غموسا: غاب وغمست الطعنة نفذت، وغمس الشيء في الماء ونحوه غمسا غمره فيه.⁽²⁾

التعريف الاصطلاحي للانغماس اللغوي: فهو لا يتعد عن المعنى اللغوي، كما أشار إليه عبد الرحمن الحاج صالح بقوله: "فمن أراد يتعلم لغة من اللغات فلا بد أن يعيشها، وأن يعيشها هي وحدها لمدة معينة فلا يسمع غيرها ولا ينطق بغيرها وأن ينغمس في بحر أصواتها كما يقولون لمدة كافية لتظهر فيه هذه الملكة".⁽³⁾

وهذا القول يفيد أن مفهوم اللغوية والثقافية للغة الهد، ويتصل بها مباشرة، ويتواصل بها في مختلف النشاطات.

وهذا المفهوم تفتن إليه جهابذة اللغة العربية في موروثنا القديم، أمثال عبد الرحمن بن خلدون (ت 808هـ)، الذي أدرك ببعده نظره، ونفاذ بصيرته أن الملكة اللسانية لا تحصل إلا بالممارسة والمباشرة، وليس بمعرفة القوانين، كما يظهر من قوله: "وهذه الملكة كما تقدم إنما تحصل بممارسة كلام العرب وتكرره على السمع والتفطن لخواص تراكيبه، وليست تحصل بمعرفة القوانين العلمية في ذلك التي استتبها أهل صناعة اللسان، فإن هذه القوانين إنما تفيد علما بذلك اللسان ولا تفيد حصول الملكة بالفعل في محلها".⁽⁴⁾

¹ - رائد مصطفى عبد الرحيم وآخرون، الانغماس اللغوي في تعليمية اللغة العربية للناطقين بغيرها، (النظرية والتطبيق)، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، 1440هـ/2019م، ص 11.

² - المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، القاهرة، قام بإخراجه أحمد حسن الزيات، ومُجَّد علي النجار وآخرون، د.ط، د.ت، مادة (غمس)، ص 713.

³ - بحوث ودراسات في السانيات العربية، عبد الرحمن الحاج صالح، موفم للنشر، الجزائر، د.ط، 2012، ص 193/ج 1.

⁴ - مقدمة ابن خلدون، عبد الرحمن بن خلدون، دار صادر، بيروت، لبنان، ط 2، 2009م، ص 455.

وورد هذا المصطلح في كتب الدارسين بمسميات متعددة، وتراجم مختلفة؛ نذكر منها: "الانغماس اللغوي" و"الحمام اللغوي" و"محمية التعليم" ... إلخ. أما تبيننا للمصطلح الأول، فكونه الأقرب للمعنى اللغوي الوارد في المعاجم اللغوية العربية.

وما تباين تلك المصطلحات إلا من قبيل الترجمة، أو تخصص الباحثين، حيث أنها في مجملها تكاد تتفق على تعليم اللغة الهدف بعيدا عن اللغة الأم، في نوع من الانسحاب أو الانقطاع، وتختلف بعض الشيء في جوهر ذلك الانقطاع أو الانعزال اللغوي، فالفرق بين مصطلحي "الغمر submersion" و"الانغماس immersion" مثلا -حسب فلوريان كولماس- يكمن في أن الأول يكون الدمج اللغوي، عكس ما يكون في برنامج الانغماس. يقول في تعريف الغمر: "هذا الوضع التربوي هو ببساطة تربية الاتجاه السائد (main stream) من دون تخطيط لإدماج الطلبة الذين لا يتكلمون لغة الأغلبية. لا يتم الاعتراف بالاختلافات اللغوية بكيفية ظاهرة في المنهاج (curriculum). بوضع طلبة لغة الأقلية ببساطة في أقسام حيث التكوين، والأدوات، والتقييم يكون بلغة الأغلبية فقط [...] ويختلف الانغماس المبنين عن برامج الغمر الموصوفة أعلاه من حيث امتلاكه لتخطيط تربوي، فالتكوين يكون فقط بالنسبة إلى طلبة الأقلية اللغوية الذين يتعلمون لغة الأغلبية، مع أداة في لغة الأغلبية المتخصصة بالنسبة إلى متعلمي اللغة، ومع مدرس يستعمل لغة الأغلبية فقط"⁽¹⁾ يؤكد فلوريان على أن أساس الفرق بين المصطلحين، يكمن في أن "الغمر" يؤكد في تصميمه على الأحادية اللغوية، في حين يتم تصميم برامج الانغماس لغرض تعزيز الثنائية اللغوية، دونما إحلال للغة المكان الأخرى.

مما لا شك فيه أن مصطلح الانغماس اللغوي، يركز تعريفه على محددتين أساسيتين هما: اللغة والفترة الزمنية يقضيها الفرد مع تلك اللغة، هذا بغض النظر عن المنهج والطريقة وكذا البيئة، لذلك يمكن تعريفه بأنه مبدأ في تعليم اللغات بذاتها في فترة زمنية محددة، لا يتم خلالها استعمال لغة غير

¹ - فلوريان كولماس، دليل السوسيولسانيات، تر: خالد الأشتهب وماجدولين النهي مرا: ميشال زكريا، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1، 2009م، 881.

اللغة المراد تعلمها. وهذا ما أكده ShabanBarimani في قوله بأن: "الانغماس اللغوي في أبسك تعريف له هو طريقة في تعليم اللغة الثانية في المدارس العادية من خلال استخدام اللغة الهدف في التعليمات وفي المناهج الدراسية". كما أشار إليه الفهري باعتباره حلا للتعددية اللغوية في البلاد العربية يقول أن: "أي كل تعدد لغوي مقترن بتعدد لهجي ينبغي أن يقوم أولا على تمكين الطفل المغربي (العربي) من اكتساب اللغة الوطنية الرسمية عبر إغماس مبكر (early immersion) لتلافي الانعكاسات السلبية للازدواجية (difossio) على النمو اللغوي والمعرفي.⁽¹⁾

شروط التعلم بالانغماس وأهدافه:

إن تعليم المواد باللغة الثانية يدفع المتعلم إلى أن يتلقف تلك اللغة في محيطها فيكون إزاء اندماج المحيط الثقافي والاجتماعي الذي يتواصل بتلك اللغة ويكون عندئذ مجبرا على تعلم اللغة الثانية بالطريقة نفسها التي تعلم بها اللغة الأم، فهو يسمع ثم يحاكي ويجاور ويرى "ستيفن كراشن وتراسي ترال" Stephen Krashen and Tracy Terrel 1983 إن الطريقة الطبيعية في تعلم اللغات تقوم على أربعة مبادئ:

أولا: الفهم يسبق الإنتاج وحتى يتسنى توفير ذلك لابد من توفر جملة الشروط أهمها ثلاثة أولها أن يتقيد المدرس باستعمال اللغة التي بها يدرس دون غيرها، وثانيا أن يكون المدرس متمحورا حول موضوع يجلب اهتمام المتعلم وثالثهما أن يستعين المعلم بالإشارات والأشياء الملموسة والمرئيات والحرات لإفهام المتعلم.

ثانيا: تعلم اللغة يكون بالمراحل بدءا بالمرحلة الصامتة ويكتفي فيها المتعلم بالاستماع قبل أن يبدأ بالنطق بالكلمات ثم المركبات ثم الجمل إلى أن يصل إلى الخطاب وعلى المعلم أن لا يصلح الأخطاء التي تؤثر في الفهم وتشوش عليه.

¹ - الفاسي الفهري، اللغة البيئية، مطبعة النجاح، الدار البيضاء، د.ط، 2003، ص 19.

ثالثا: الهدف من تعليم اللغة هو القدرة على إنجاز محاوره باللغة الثانية وعلى التعلم أن تكون أنشطة دائرة حول أنشطة تتعلق بالبنية النحوية.⁽¹⁾

رابعا: أنشطة القسم ينبغي أن تحظى بعناية التلميذ بأن تشجعه على أن يعبر عن أفكاره ورغباته ومشاعره، وعلى المدرس أن يخلق مع طلبته جوا من الحميمية مشجعا أو يكون جو القسم سائرا باتجاه أن يؤمن تعليما لغويا مسرا للتلميذ.

وتتعدد أهداف التعلم بالانغماس ويمكن ان تقتصر على الأهداف الأربعة الكبرى التي ذكرها "ريوفت وليستر" rebuffet et lyster عند حديثهما عن فوائد الانغماس اللغوي في تعليم الفرنسية وهذه الأهداف هي:

أولا: جعل التلاميذ يمتلكون قدرات وظيفية في اللغة الثانية معنى القدرات الوظيفية أن يتمكن متعلموا اللغة الثانية من التحوار بها وكتابتها سواء أكان ذلك في المحيط المدرسي أم في المحيط الخارجي، ويتحدث بعض البيداغوجيين في سياق تملك القدرات اللغوية عما يسمونه القدرات الوظيفية الفارقة comptencelangagieredifferncieة ويعنون بها قدرة لغوية ذات مستويات متعددة ومحددة برواسطة التأهل على سبيل المثال تطوير مستوى عال من الكفاءة في قراءة التقارير وعدم محاولة تطوير مستوى معادل في الحديث.⁽²⁾

ثانيا: أن يعزز لدى متعلمي اللغة الثانية تطوير طبيعي للغة الأولى، ويحافظوا عليها.

ثالثا: دفع التلاميذ إلى تحصيل معارف في اختصاصات المواد الدراسية التي تناسب أعمارهم ومستواهم الدراسي.

¹ - مؤتمر أبو ظبي لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، ص 129-130.

² - ينظر: براهي أمال، عبد الناصر بوعلي، الانغماس اللغوي بين التنظير والتطبيق، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي، ص 08.

رابعاً: إن التطور لدى هؤلاء الناطقين الشبان بالإنجليزية، وبالموازاة مع أمثالهم مع الناطقين بالفرنسية، قدرات في الفهم شعور بالاحترام للغة والثقافة الثانية مع الحفاظ على هويتهم الثقافية الأصلية.⁽¹⁾

الانغماس اللغوي استراتيجية تعليمية تستخدم في أثناء التعلم أو اكتساب اللغة الثانية أو الأجنبية حيث يقوم المتعلم بقضاء فصل دراسي أو اثنين في بيئة اللغة المتعلمة حيث تدرس المواد والمناهج الدراسية باللغة الهدف مما يوفر عليه فرصاً كبيرة في التعرض إلى اللغة وممارستها بغية اكتسابها في بيئتها الأصلية مما يوفر عليه الجهد والوقت في اكتساب اللغة والانغماس اللغوي يوفر فرصة اكتساب اللغة باللغة ذاتها وهو أحد أحدث أساليب تعليم اللغات الأجنبية عموماً، والعربية خصوصاً حيث يقصد البلاد العربية الراغبون في تعلم لغتها لقضاء فصل دراسي أو سنة أكاديمية يتعلمون فيها العربية ومهاراتها وثقافتها وتكون بذلك العربية هي اللغة المتحدثة في فصول اللغة وخارجها.⁽²⁾

اعتماده في المنظومة التربوية:

يعد الانغماس من أنجح الأساليب في تعليمية اللغات، وتحقيق الكفاءة العالية في اللغة الهدف. ذلك ما أكد عليه Roy lyster في قوله بأنه: "وسيلة فعالة تساعد المتعلمين على إتقان لغة ثانية، ضمن مجموعة متنوعة من السياقات"⁽³⁾ (Roy lyster, 2009,8).

بدأ تطبيقه في أول تجربة من نوعها عام 1965م بمدرسة (سانت لامبرت) بكندا، استناداً لرغبة أولياء التلاميذ الناطقين باللغة الإنجليزية (anglogophones) في تحسين نوعية تعليم اللغة

¹ - مؤتمر أبو ظبي لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، ص 130-131.

² - الانغماس اللغوي في تعليم العربية للناطقين بغيرها، أ.د، خالد أبو عشة، مقال نشر في منتدى مجمع اللغة العربية، على الشبكة العلمية www.m-a-arabia.com

³ - Roy lyster, grandes questions et option en pédagogie de l'immersion, journal de l'immersion, l'association canadienne des professeurs d'immersion, Ottawa (Ontario), vol : 31, N :3, 2009.

الثانية (الفرنسية)، وإعداد أطفالهم للتواصل بشكل فعال مع المجتمع الفرنكوفوني (الفرنسي) المحيط بهم، وفي هذا الصدد طالبوا بإجراء دروس تجريبية باللغة الفرنسية في جميع المواد والأنشطة ابتداء من رياض الأطفال، مع ضرورة الحرص على عدم عرقلة مسار تقدمهم الأكاديمي. وفي النهاية رصد باحثون في جامعة ماكجيل (McGill) النتائج بعناية فائقة وقيموها، فكانت تحمل بوادر إيجابية، الأمر الذي جعل تطبيق هذه التجربة ينتشر في نواحي مختلفة من كندا، وفي العديد من المراكز البحثية، بما في ذلك جامعة أوتاوا، ومعهد أونتاريو للدراسات في التربية والتعليم، ليعم تطبيقه بعد ذلك في معظم أنحاء العالم.⁽¹⁾

إن الطفل بمجرد وصوله إلى المدرسة يصطدم بواقع غير واقعه اللغوي فيجد نفسه أمام اللغة الفصحى التي تستلزم القواعد، فيكون أمام مستويين من اللغة، لغة البيت والوسط ولغة المدرسة، لكن في قاعات الدرس يحاول جاهدا الحديث بالفصحى مع أنها تكاد تكون خليطا من الفصحى والعامية في آن واحد في سنوات الأولى من التمدرس.⁽²⁾

في حديثنا عن أهم عنصرين في العملية التعليمية التعلمية (المعلم والمتعلم) لا بد أن نشير إلى صور كل منها في وضع أسس الانغماس اللغوي التي يفترض على المعلم ارساءها داخل حجرة الدرس وتتمثل في:

- ضرورة التعامل مع المتعلمين بواسطة اللغة العربية الفصيحة السهلة الخالية من التراكيب المعقدة، مما يدفع المتعلم إلى التقليل في الحديث ويتم كل هذا دون توقف العلم عن عملية التقويم وما نقصد به هو عدم تتبع الأخطاء فقط وإنما إدخال عملية التشجيع كذلك.

¹ - الانغماس اللغوي بين التنظير والتطبيق، أعمال الملتقى الوطني، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، 2018، ص 19.

² - الانغماس اللغوي بين التنظير والتطبيق، ص 336.

- إضافة إلى ضرورة تعزيز المهارات اللغوية من استماع وحوار وقراءة والتركيز على المشاهدة قبل الكتابة لما يقول الحاج صالح ... تتقدم المشاهدة على الكتابة.⁽¹⁾

وفي هذا المضمار يقول ميشال زكريا: يكتسب الطفل لغته عن طريق سماعه جملها ومحاولاته تكلمها ولا يحتاج في الحقيقة إلى من يمدّه بصورة منظمة بالمادة اللغوية.⁽²⁾

وتعد الكتابة أيضا من أهم المهارات اللغوية إذ أن المتعلم يمسك قلما ويدون جملة أو عبارة لا يرتكب الخطأ فيها وهكذا نكون قد تحققنا لديه الكفاءة اللغوية.

ومن خلال هذا كله نكون قد استنتجنا أن الانغماس اللغوي هو جعل المتعلم في بيئة اللغة التي يريد تعلمها ودمجها بها كلياً من أجل الاحتكاك مع أفراد المجتمع الناطق بها، كم أننا لمسنا أهم أسس الانغماس اللغوي هي تعزيز المهارات اللغوية المتمثلة في السماع والحوار والقراءة والكتابة.⁽³⁾

تعريف التغذية الراجعة: هي العمليات المقدمة إلى المتعلم أو المعلم حول أداء المتعلم والمتصلة بأهداف العلم أو نتائجه إذ يجب أن تهدف إلى تحقق وتحقيق التحسن في تعلم الطلبة، تعمل التغذية الراجعة على إعادة توجيهه أو إعادة تركيز أعمال المعلم أو المتعلم لتحقيق هذه ما وذلك عن طريق مواءمة الجهد والنشاط مع نتائج التعلم ويمكن أن تتعلق التغذية الراجعة بمخرجات النشاط أو إدارة المتعلم لعملية التعلم أو التنظيم الذاتي لديه أو بالمتعلم نفسه كشخص ويمكن أن تكون شفاهية أو مكتوبة أو يمكن تقديمها من خلال الاختبارات أو عبر التكنولوجيا الرقمية.⁽⁴⁾

وقد عرفت التغذية الراجعة بعدة تعاريف منها:

¹ - عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص 193.

² - ميشال زكريا، اللسانية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط2، 1986م، ص 48.

³ - الانغماس اللغوي بين التنظير والتطبيق، ص 341.

⁴ - التغذية الراجعة، مؤسسة الوقف التعليمي، ص1.

- أنها تشير إلى مجموعة من الإجراءات التي تستخدم لتزويد المتعلم بمعلومات حول استجابته إذا كانت صحيحة أم خاطئة بحيث يزيد من اجتماعية ظهور الاستجابة الصحيحة في المرات اللاحقة وتعديل وتصحيح الاستجابة الخاطئة (kulhavy -1977) أما أنات (annet) فيرى أن التغذية الراجعة تشير إلى معرفة المتعلم بنتائجه وذلك من خلال تزويده بمعلومات حول استجابته إذا كانت جيدة أو ضعيفة وبذلك فهي تعرف المتعلم بنتائجه وتقدم له التعزيز فتحمل على تحفيزه وتساعد على تحسين مستوى أدائه.

- وعرفها صوالحه (1985) بأنه: عملية تزويد المتعلمين بمعلومات حول استجاباتهم بشكل منظم ومستمر وذلك لمساعدة المتعلم على تعديل استجابته إذا كانت خاطئة وتثبيت الاستجابة الصحيحة.⁽¹⁾

ومن خلال هذا يمكننا أن نستخلص أن التغذية الراجعة هي استراتيجية أو جزء منها يستخدمها المعلم لتحسين عملية التعلم من خلال تعريف المتعلم بمدى تقدم في المسار الصحيح وتزويده بمعلومات بشكل منظم ومستمر حول استجاباته ليعدل الخاطئة منها ويثبت الصحيحة وهكذا فالتغذية الراجعة لها وظيفتين:

- تزويد المتعلم بمعلومات حول استجاباته فيحاول تصحيح هذه الاستجابات لاحقاً.
- تزويد المتعلم بالتعزيز وبالتالي تعدد هذه التغذية من أساسيات التعلم.⁽²⁾

أهمية التغذية الراجعة: يمكن أن نختصر أهميتها في المواقف الصفية فيما يأتي:

- تشجيع الطالب على الاستمرار ومواصلة التعلم فهي تعزز من قدرات المتعلم ومهاراته.
- تحاول اخبار المتعلم بنتيجة عمله إن كانت صحيح أو خاطئة.

¹ - التغذية الراجعة وأثرها في التحصيل الدراسي، الدكتور ميسر خليل الحباشة، دار المجلس الزمان، 2004، المملكة الأردنية الهاشمية، ص 23.

² - نفس المرجع، ص 24.

- تصحيح الإجابة الخاطئة للمتعلم له دور كبير في تفكيك وإضعاف الارتباطات الخاطئة المشكلة في ذهن المتعلم بين الأسئلة والإجابة الخاطئة.
 - تبين للمتعلم ما هو الزمن الذي يحتاج إليه المتعلم لتحقيق الهدف المنشود أو المطلوب إنجازه.
 - تكون بمنزلة تقويم ذاتي للمعلم وأسلوبه في التعليم كما أنها تبين للمتعلم مكنه من الأهداف السلوكية التي تحقق من قبل بقية المتعلمين في الصف الدراسي والتي لم تتحقق بعد.
 - تساهم بشكل كبير في تنشيط عملية التعليم وتزيد من حماسة ودافعية المتعلمين.
- مصادر التغذية الراجعة.

1. المعلم: يصحح المعلومات إن كانت خاطئة، ويعززها ويؤكد لها إن كانت صحيحة.
2. المرجع العلمي أو الكتاب: يمكن أن يعود المتعلم إلى معيار لفحص إجابته من خلال العودة إلى المرجع العلمي أو الكتاب، ليقارن إجابته ويحدد مدى دقتها بما ورد في ذلك الكتاب أو المرجع.
3. الأهل: من خلال ما يقدمونه من ملاحظات على ما أنجزه المتعلم من عمل أو فعل أو سلوك.
4. المتعلم ذاته: فتكون التغذية ذاتية، المتعلم نفسه يقوم بمراجعة نشاطاته وسلوكاته ومراقبتها وتحليلها لتحديد ما هو صحيح وما هو خاطئ⁽¹⁾.

5. شروط التغذية الراجعة:

1. أن يقدم المعلم معلومات يمكن استخدامها لتصحيح أو تحسين أداؤها.
2. يجب أن تتصف التغذية الراجعة بالدوام والاستمرارية والشمولية.
3. يجب أن تتم التغذية الراجعة في ضوء الأهداف المحددة.
4. يتطلب تفسير نتائج التغذية الراجعة فهما عميقا وتحليلا علميا دقيقا.
5. يجب أن يستخدم في هذه العملية الأدوات اللازمة والضرورية وذلك بشكل دقيق ومتقن⁽²⁾.

¹ - التغذية الراجعة في التعليم أهميتها ومصادرها وأهدافها، نشر بتاريخ، 2021/03/07.

² - أبتسام - صاحب موسى زويني، شروط التغذية الراجعة، مقال نشر 2018/09/11، شبكة جامعة بابل موقع الكلية قسم

خاتمة

الحمد لله كما في البدء كذلك يكون الختام، ويمكننا القول بأننا حاولنا في بحثنا هذا أن نسلط الضوء على قضية هامة تتعلق بلغتنا العربية التي نعتز ونفتخر بها، لمعرفة نظامها اللغوي بمستوياته المختلفة وكذا الاهتمام بتعليمها وتعلمها في إطار الدرس اللغوي الحديث.

في نهاية هذا العمل المتواضع سجلنا أهم الاستنتاجات التي توصلنا إليها من خلال معالجتنا لهذا الموضوع والتي كان منها:

- (1) كل نظام لغوي يتكون من أنظمة صوتية وصرفية ونحوية ودلالية ولا بد من الكشف عن خصائص هذه الأنظمة والعلاقات التي تبنينا وترتبط بينها.
- (2) يؤدي كل نظام من أنظمة اللغة العربية ووظيفته بالتعاون مع الأنظمة الأخرى.
- (3) حتى تتم معرفة استغلال النظام اللغوي ككل ووظيفته لا بد من فهم أنظمتها الفرعية المختلفة.
- (4) اللغة العربية تمتلك نظاما خاصا على أكثر من مستوى يمكن إدراكه من خلال اختلاف أصوات الناطقين بالعربية وتعدد جملهم دون تكرار.
- (5) النحو العربي لا يتعارض ومبادئ اللسانيات مما يؤكد إعادة وصف اللغة العربية ودراستها في ضوء مستجدات البحث اللساني العام.
- (6) الدراسات اللسانية الحديثة سلطت الضوء على الكثير من القضايا في اللغة العربية ومنها ثنائية النظام المغلق والنظام المفتوح).
- (7) اللغة العربية لها علاقة وطيدة بين معانيها ومبانيها وهذا ما أشار إليه تمام حسان في كتابه "اللغة العربية معناها ومبناها" والذي يعد ذخرا فنيا وادبيا يشع في سماء اللغة العربية.
- (8) تعليم اللغة العربية وتحملها صار لزاما عليه أن يواكب مقتضيات العصر وأساليبه الحديثة وطرائقه الجديدة.
- (9) الاستعانة بعلم اللغة التطبيقي في عملية تعليم اللغة العربية.

(10) إن اللغة العربية أمتن تركيباً وأوضح بياناً وأكسب مذاقاً عند أهلها، ولا بد للعرب من النهوض بلغتهم قصد بلوغ العالمية وهي تستحق فعلاً مكانة عالية مرموقة.

التوصيات:

من خلال بحثنا هذا الذي أخذنا غماره تمكنا من جمع بعض المعطيات اللغوية والفكرية المتناثرة في ثنايا الكتب والمقالات والمواقع ومن ثم تجميعها.

ورأينا في ظلها لا بد من التوصيات الآتية.

- ضرورة تطبيق النظام المفتوح في منظومتنا التربوية والاهتمام باللغة العربية.
- ضرورة اهتمام المؤسسات الجامعية بالبحوث اللغوية ذات الطابع المعاصر.
- يجب أن تهدف البحوث اللغوية إلى تطبيق النظريات المعاصرة أو تقييم الكتب التي تهتم باللغة العربية وتعامها على ضوء النظريات المعاصرة وصفا وتحليلاً واستنتاجاً.
- وجوب معرفة النظام اللغوي وماهيته ومستوياته وعلاقتها ببعضها البعض قبل الولوج إلى حقل تعليم اللغة العربية.

وفي الأخير لا يسعنا إلا أن نقول: بأننا حاولنا وبذلنا جهدنا فنجو أن نكون قد وفقنا في مسعانا هذا الذي أردنا من خلاله لفت انتباه الدارسين للاهتمام بهذا الموضوع لما له من أهمية بالغة وكما قال عماد الأصفهاني:

"إني رأيت أنه لا يكتب أحد كتاباً في يومه... إلا قال عنه في غده لغتي ولو ترك لكان أحسن ولو زيد هذا لكان يستحسن... ولو قدمت هذا لكان أفضل ولو ترك هذا لكان أجمل وهذا دليل على استيلاء النقص على جملة "البشر" أو كما قيل: "لكل شيء إذا ما تم نقصان"

-وبالله نستعين ونسأله التوفيق.-

قائمة المصادر

والمراجع

❖ قائمة المصادر والمراجع:

-القرآن الكريم: برواية ورش عن نافع.

1. إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، ط2، 1963م.
2. ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، تح: أحمد الزاوي ومحمود مُجَّد الطناحي، المكتبة الإسلامية، د.ط، د.ت، باب الغين مع الميم، 384/3.
3. ابن فارس، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام مُجَّد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د.ط، كتاب الغين، مادة غمس 378/4.
4. الاتجاه الوظيفي ودوره في تحليل اللغة، يحي أحمد، مجلة عالم الفكر، المجلد العشرون، العدد 03.
5. أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية العاصرة، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2008م، 1640/3.
6. أسس تعليم وتعلم اللغة، دوغلاس براون، ترجمة: د/ الراجحي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر 1994م.
7. أسس تعليم وتعلم اللغة، دوغلاس براون، مكتبة الأنجلو مصري، القاهرة 1990.
8. الانغماس اللغوي بين التنظير والتطبيق، أعداد المجلس الأعلى للغة العربية، دار الخلدونية للطباعة والنشر، 2018م.
10. الانغماس اللغوي في تعليمية اللغة العربية للناطقين بغيرها، (النظرية والتطبيق)، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، 1440هـ/2019م.

11. الانغماس اللغوي وأثره في تعليمية اللغات -دراسة ميداني-مناع آمنة، يحيى بن يحيى، مجلة الواحات للبحوث والدراسات المجلد 09 العدد 2016/1.
12. بحوث ودراسات في السانيات العربية، عبد الرحمن الحاج صالح، موفم للنشر، الجزائر، د.ط، 2012.
13. البخاري، الجامع الصحيح، ا ع: مُجَدَّ زهير الناصر دار طوق النجاة، د.ط، د.ت، باب: استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم، المجلد 14/4.
14. البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي، (مُجَدَّ أبو الفضل إبراهيم)، بيروت، ط2، 1972.
15. التعريفات الشريف الجرجاني، مكتبة بيروت لبنان، 1985م.
16. التعريفات-الشريف الجرجاني-مكتبة لبنان، بيروت، 1985.
17. التغذية الراجعة وأثرها في التحصيل الدراسي، الدكتور ميسر خليل الحباشنة، دار المجلس الزمان، 2004، المملكة الأردنية الهاشمية.
18. تقويم المقرر التدريسي في النحو العربي، عبد الجبار توامة وآخرون، الدار العربية، غرداية، 2005
19. تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، مكتبة الانجلو مصرية، القاهرة، 1990.
20. حجة القراءات، ابن زنجلة أبو زرعة عبد الرحمن بن مُجَدَّ، (تح: سعيد الأفغاني)، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط5، 2001/1422.

21. خصائص النحو العربي من النظام مغلق إلى النظام المفتوح، أ الطيب دبة، منتديات تخاطب، التراث العربي.
22. دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، (شرح وتقديم ياسين الأيوبي)، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 2002.
23. رمون طحان، الألسنية العربية، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 1972.
24. صالح بلعيد، تطبيق النظم، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر.
25. عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1.
26. عدة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك، مُجّد محي الدين، صيدا بيروت، المكتبة العصرية، 2008.
27. الفاسي الفهري، اللغة البيئية، مطبعة النجاح، الدار البيضاء، د.ط، 2003.
28. فاضل صالح السامرائي، معاني النحو، دار الفكر، عمان، الأردن، 2003.
29. فلوريان كولماس، دليل السوسيولسانيات، تر: خالد الأشعث ومجدولين النهي مرا: ميشال زكريا، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1، 2009م.
30. في النحو العربي نقد وتوجيه، مهدي المخزومي، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، ط2، 1986/1406.
31. كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام البزدوي، علاء الدين بن أحمد البخاري، (ضبط وتعليق وتخرّيج مُجّد المعتصم بالله البغدادي)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، 1417/.
32. لسان العرب لابن منظر، دار صادر، بيروت، ط1، (578/12).

33. اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، دار الثقافة- المغرب 1970، ص 34-35.
34. مخبر اللسانيات: مائة عام من الممارسة لثنائيات اللغة، أصول النظرية اللسانية، دليلة مزوز، كلية الآداب واللغات، مُجَّد خيضر بسكرة.
35. مدخل إلى الألسنية، بول فابر وكريستيان، (تر: طلال وهبة)، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، 1992م.
36. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، القاهرة، قام بإخراجه أحمد حسن الزيات، ومُجَّد علي النجار وآخرون، د.ط، د..ت، مادة (غمس).
37. مفهوم النظام اللغوي عند تمام حسان، قراءة في كتابي، مناهج البحث في اللغة، واللغة العربية معناها ومبناها، أ. مُجَّد بودية، جامعة مُجَّد خيضر بسكرة، مخبر الدراسات اللسانية واللغة العربية.
38. مقدمة ابن خلدون، عبد الرحمن بن خلدون، دار صادر، بيروت، لبنان، ط2، 2009م.
39. المنجد في اللغة والأعلام، دار المشرق، بيروت، ط جديدة منقحة.
40. مؤتمر أبو ظبي لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها.
41. ميشال زكريا، الالسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط2، 1986م.
42. النحو العربي والدرس الحديث، الراجحي.
43. نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية، مصطفى أحميدة، الشركة المصرية العالمية للنشر، الجيزة، مصر، 1997، 01.

44. النظام اللغوي بين الشكل والمعنى، مُجد صلاح الدين الشريف، نشر الهيئة المصرية للكتاب، 1973.

45. النووي، تهذيب الأسماء واللغات، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت، 63/4.

الرسائل الجامعية:

1. براهمي أمال، عبد الناصر بوعلي، الانغماس اللغوي بين التنظير والتطبيق، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي.

2. تطوير مهارة الكلام على أساس النظرية البنوية لتلاميذ الابتدائية، معهد الروضة العلمية، رسالة ماجستير أسفيل الرسل، جامعة مولانا مالك إبراهيم، بمالانج، ماليزيا.

المجلات والملتقيات والمؤتمرات والمنتديات:

1. أ ابتسام -صاحب موسى زويني، شروط التغذية الراجعة، مقال نشر 2018/09/11، شبكة جامعة بابل موقع الكلية قسم اللغة العربية.

2. أنظر: النحويين عبد القاهر الجرجاني وتشومسكي، مُجد عبد المطلب (مجلة فصول 14 ديسمبر 14/1984).

3. الانغماس اللغوي في تعليم العربية للناطقين بغيرها، أ.د، خالد أبو عشة، مقال نشر في منتدى مجمع اللغة العربية، على الشبكة العلمية www.m-a-arabia.com

4. التغذية الراجعة في التعليم أهميتها ومصادرها وأهدافها، نشر بتاريخ، 2021/03/07.

5. حوليات الجامعة التونسية مجلة البحث العلمي، كلية الآداب، المطبعة التونسية.

6. خصائص النحو العربي من النظام لمغلق إلى النظام المفتوح، أ الطيب دبة، مقال نشر في 06 مارس 2010م، في منتديات التخاطب (ملتقى السانين واللغويين والأدباء والمثقفين).
7. خصائص النحو العربي من النظام لمغلق إلى النظام المفتوح، أ الطيب دبة، مجلة التراث، ص 206.
8. خصائص النحو العربي من النظام لمغلق إلى النظام المفتوح، أ الطيب دبة، مجلة التراث العربي، اتحاد الكتاب العرب.
9. الطبعة الشكلية للغة تشومسكي (مجلة الفكر العربي المعاصر) 18/25، أنظر: أعلام الدرس اللساني الحديث (اللغة ونظامها- الدكتور الشريف ميموني، جامعة باتنة، الجزائر، بتاريخ 2012/10/17.
10. مجلية كليات الآداب، العدد 14 ديسمبر 20198 (البنوية اللغوية عند دي سوسير، مصباح عبد الرحمن مصراة).
11. مقال نشر بمنتدى الدكتور عبد السلام دائل في 2012/07/11، (النظام المفتوح والنظام المغلق).
12. منتدى الدكتور، عبد السلام دائل، كتبت من طرف عبد القوي سعيد كسامي في 2012/07/11م، تحت عنوان (النظام المفتوح والنظام المغلق).
13. منتدى عبد السلام دائل، (الأنظمة المفتوحة والأنظمة المغلقة)، عبد القوي سعيد الحسامي، مقال نشر في 2012/07/11م.
14. النظام المفتوح النظام المغلق (أرشيف المدونة الالكترونية) عطية الغامدي، مقال نشر في 02/أفريل/ 2009م.

المراجع باللغة الأجنبية:

1. *dictionnaire encyclopédique des sciences du langage ducroft.todorov.*
2. *la linguistique structurale. Lepschy. Petitebibliothèque.*
3. *pouraborder la linguistique-rolandluder(t1) les editios ESF paris.*
4. *Roy lyster, grandes questions et option en pédagogie de l'immersion, journal de l'immersion, l'association canadienne des professeurs d'immersion, Ottawa (Ontario), vol : 31, N :3, 2009.*
5. *site.ivgaza.edu.p.s/fities/ 2010/02/chapter 1.*

المواقع الالكترونية:

6. www.almisal.com.
7. www.shamela.w.s.com.

فهرس المحتويات

شكر وعرهان	
إهداء	
جدول الرموز	
مقدمة	أ.....
مدخل	05.....
الفصل الأول: النظام المغلق	
خصائص النظام المغلق	18.....
مظاهر الانغلاق في النظام اللغوي	19.....
النظام الصرفي	25.....
الفصل الثاني: النظام المفتوح	
خصائص النظام المفتوح	31.....
مظاهر الانفتاح في النظام اللغوي	32.....
تعريف الانغماس اللغوي	40.....
شروط التعلم بالانغماس وأهدافه	45.....
خاتمة	53.....
قائمة المصادر والمراجع	56.....
فهرس المحتويات	64.....

ملخص الدراسة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وبعد: فهذا الملخص رسالتنا التي حاولنا تسليط الضوء على قضية من أهم قضايا تعليم اللغات في منظومتنا التربوية وهي تعليم اللغة العربية وتعلمها بين النظامين المغلق والمفتوح، حيث ذكرنا أهم طرائق تدريس اللغة العربية وأسباب اختيارنا للموضوع وخطة الدراسة والمنهج المستخدم في ذلك.

وبعد ذلك تحدثنا عن النظام عامة لنلج إلى مفهوم النظام اللغوي وتطرقنا إلى كل من النظام المغلق والنظام المفتوح من خصائص ومظاهر، وعلى أهم عنصرين في النظام المفتوح وهما: الانغماس اللغوي والتغذية الراجعة. وفي الأخير خالصنا بجملة من الاقتراحات والتوصيات خاصة على تأكيد تطبيق النظام المفتوح في منظومتنا التربوية، لما له من أهمية بالغة وأوصينا كل من له علاقة بالبحث اللغوي أو يواكب مقتضيات العصر وأن يعتني باللغة العربية أشد عناية لبلوغ هذه اللغة مكانتها العالمية المستحقة والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

الكلمات المفتاحية: النظام المفتوح، النظام المغلق، الانغماس اللغوي، التغذية الراجعة.

Summary:

Praise be to God, Lord of the Worlds, and prayers and peace be upon the most honorable of the prophets and messengers, and after: This summary is our message that we tried to shed light on one of the most important issues of language teaching in our educational system, which is the teaching and learning of the Arabic language between the closed and open systems, where we mentioned the most important methods of teaching the Arabic language and the reasons for choosing the subject and a plan Study and method used in it.

After that we talked about the system in general to get to the concept of the linguistic system and we touched on both the closed system and the open system in terms of characteristics and appearances, and on the two most important elements in the open system, namely: linguistic immersion and feedback

Finally, we concluded with a number of suggestions and recommendations, especially on confirming the application of the open system in our educational system, because of its great importance. good deeds.

key words: Open system, closed system, language immersion, feedback